محمد رفعت

لغز مثلث برمودا



دار ومكتبة الهلال

دار البحار

لغز مثلث برمودا

الطبعة الاخيرة

ISBN=9953-75-082-3

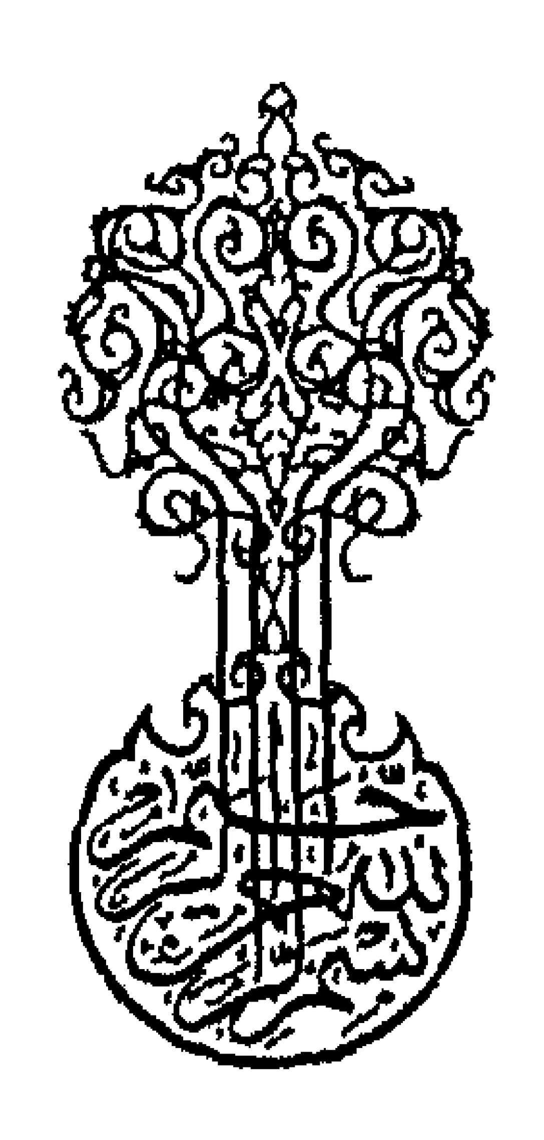
دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر
جادة هادي نصر الله - بناية برج الضاحية - ملك دار ومكتبة الهلال
تلفون: 540891 1 961 00 فاكس: 540892 1 961 00
ص.ب: 15/5003 الرمز البريدي 2010-1101 البسطا - بيروت لبنان
http:\\www.darelhilal.com E-mail:info@darelhilal.com



محمد رفعت

لغز
مثلث برمودا

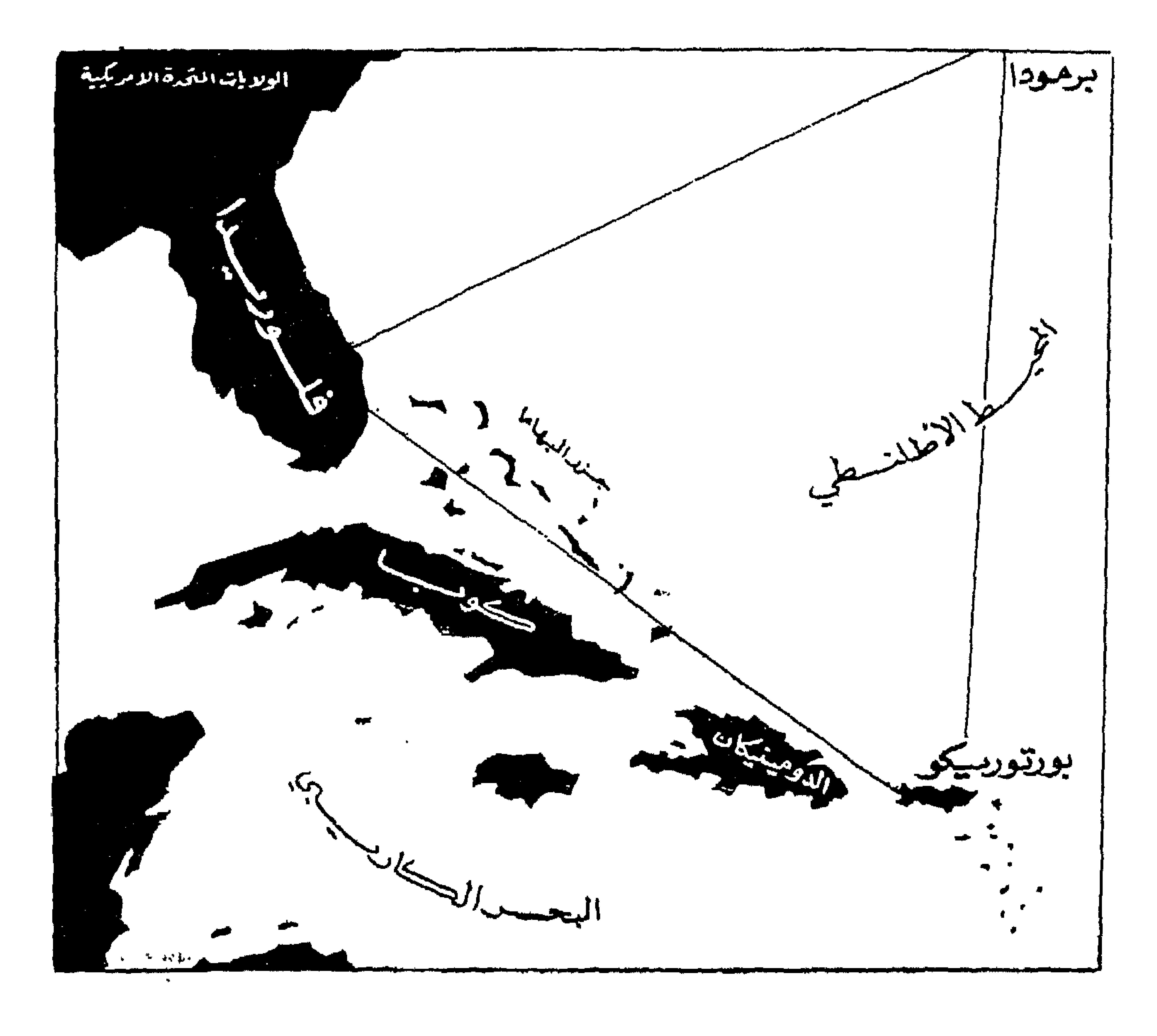
دار البحار



تطلب منشوراتنا في الولايات المتحدة الأمريكية

على العنوان التالي:

P.O.BOX: 3266
Fallschurch.
Virginia usa 22043


الولايات المتحدة الامريكية
برمودا
فلوريدا
جزر البهاما
المحيط الأطلنطي
كوبا
الدومينيكان
بورتوريكو
البحر الكاريبي

مثلث برمودا

مهمة انتحارية !

كان ذلك في منتصف شهر سبتمبر ١٩٦٣ في جو معتدل شبيه بجو الربيع ، قلما ينعم به اهل واشنطون العاصمة الأمريكية ، ويأمنون تقلباته . وكانت حديقة البيت الكبير في ضواحي المدينة . . بيت الكومودور هاريسون احد قادة الاسطول البحري الامريكي لا تزال موشاة ببساط من الالوان الزاهية . . ألوان الورود والازاهير التي بقيت من الربيع تصارع الحر والرطوبة وتتصدى للخريف القادم في الطريق . وكان جو الحديقة معطراً بأزكى العطور صنع الخالق العظيم .

وكان صباح مشرق باسم ، ولكن اهل البيت كانوا لاهين عن الحديقة والجو . . الزوجة «دولوريس» والبنات الثلاث «كيت» «وباربارا »و«لوسي» . . والأبناء الأربعة «سكوت» و «هوارد »و «أوليفر» و «روبرت» . . كانوا يجلسون الى مائدة الافطار صامتين واجمين . . لا أحاديث ولا نكات ولا مداعبات ولا طلبات كانت تضج بها المائدة كل صباح . . وكان يرفرف على الجميع جو حزين قلق . . وهم في داخلهم يتمنون لو توقفت عقارب الساعة ولم تتحرك حتى يبزغ فجر اليوم التالي وتحين ساعة الصفر التي يودعهم عندها أبوهم وينطلق الى القاعدة البحرية ليبحر في رحلة هامة خطيرة . . حتى كلبه البولدوج «تشرشل» كان رابضاً قرب قدميه ساكناً لا يتحرك .

ولم تكن هذه الرحلة الاولى في اهميتها وخطورتها ، فقد سبق أن أبحر الكومودور هاريسون في رحلات هامة وخطيرة كثيرة ، منها على سبيل المثال رحلة الى اليابان مع الاسطول الامريكي المؤلف من ١٦٦ قطعة بحرية الذي دمر الاسطول الياباني في مضيق سورياجو خلال خمسة ايام من ٢٢ الى ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٤٤ في نهاية الحرب العالمية الثانية . وكان الكومودور هاريسون ينطلق الى هذه الرحلات مودعاً من اسرته بالابتسامات واطيب التمنيات وقد حمله كل فرد منهم كشفا بالطلبات . وكانوا دائماً واثقين من نجاحه في المهمة التي تعهد اليه مطمئنين الى عودته لهم سالماً.

ولكن هذه المهمة الجديدة في نظرهم مهمة انتحارية خطيرة جداً ومغامرة غير مأمونة العواقب . . فهو ذاهب الى «مثلث برمودا» أو «المثلث الدموي» أو «مثلث الرعب القاتل» كما يسمونه . . ذلك المكان الغامض في المحيط الاطلسي الذي يبتلع في داخله كل ما يقربه . اختفت فيه آلاف السفن ومئات الطائرات دون ان تترك اي أثر، ولم يستطع احد ان يفسر بشكل مؤكد سر هذا الاختفاء الغريب !

* * *

ومثلث برمودا هذا مثلث وهمي يمتد في غرب المحيط الاطلسي تجاه الساحل الجنوبي الشرقي للولايات المتحدة الامريكية ، وتبلغ مساحته نحو ٧٧٠ ٠٠٠ كيلو متر مربع . ويقع رأسه الشمالي في جزيرة برمودا وهي مستعمرة بريطانية عاصمتها «هاملتون» . ويقع رأسه الجنوبي الشرقي في « بورتوريكو » وهي قاعدة عسكرية امريكية تتكلم الاسبانية . ويقع رأسه الجنوبي الغربي في ميامي بولاية فلوريدا الأمريكية ، ثم الى كوبا ثم هايتي ثم بورتوريكو ، ثم مرة أخرى الى برمودا .

ويحتوي مثلث برمودا على اكثر من ٣٠٠ جزيرة ، مئة منها لم تطأها قدم انسان أجنبي لأن الملاحين والصيادين يتجنبونها لسر غامض يحيط بها من قديم - اكثر من ٥٠٠ سنة - واشتهرت باسم « جزر الشيطان » . . ما سر هذه الجزر وماذا

يكمن فيها ؟ هل هو العفاريت او الشياطين كما كانوا يذكرون في الماضي ، ام ان هناك قوى خفية او غير مفهومة وراء هذا الغموض ؟

اما لماذا سميت هذه المنطقة المخيفة «مثلث برمودا» ؟ السبب كما يتبادر الى الذهن ان شكلها الجغرافي يشبه المثلث ، ولكن الحقيقة ان مرجع هذه التسمية حادث اختفاء مجموعة من الطائرات الامريكية الحربية كانت تحلق في سماء المنطقة ذات يوم في سنة ١٩٤٥ على شكل مثلث ، ومن هنا كانت التسمية . .

وكان اول من اجتاز هذه المنطقة من العالم الغربي « كريستوفر كولومبس » الرحالة المشهور ، وحكى عن مشاهدات وظواهر غريبة صادفها اثناء اجتيازها ، فقد شاهد كرة كبيرة من النار تسقط في مياه المحيط ، كما اختلت بوصلة سفينته بشكل غريب مفاجىء. واليوم وبعد حوالى خمسة قرون من رحلات كولومبس لايزال هذا السؤال عالقاً في الأذهان . ما سر مثلث برمودا وماذا يكمن في هذه المنطقة ؟ ! هل هي العفاريت او الشياطين كما يزعمون ، ام هي قوة غير مفهومة ؟ ! .

* * *

وانتهى الافطار الصامت . .

وذهبت الام وبناتها الى غرفة الكومودور لتعد له حقائبه.

وخرج الابناء الاربعة فى مهام عائلية عاجلة أنابهم أبوهم عنه في إنجازها قبل سفره .

واختلى الكومودور هاريسون بنفسه فى غرفة مكتبه يراجع الملف الذي تسلمه من رئيس الجمهورية جون كنيدي عن اللغز الرهيب . . لغز مثلث الرعب . . مثلث برمودا . . وقد تبعه كلبه . . وكانت صينية القهوة في انتظاره على المكتب فأفرغ فنجانا كبيراً وأشعل غليونه وفتح الملف . . وبسط الخرائط امامه . . ووضع عليها تمثالاً صغيراً كان أمامه على المكتب . . تميمة من الخشب على هيئة التنين تجلب الحظ أهداها اليه طباخ صيني فى احدى البوارج التي حارب على ظهرها في موقعة تدمير الاسطول الياباني .

القائمة طويلة وقديمة

وبدأ الكومودور هاريسون يقرأ :

اختفت عدة سفن وقوارب على مر السنين في مثلث برمودا ، وتزايدت حوادث الاختفاء بالرغم من التطور الكبير في صناعة السفن . ومعظم السفن المختفية تتبع الولايات المتحدة الاميركية . وفي معظم حالات الاختفاء لم يظهر أي اثر للسفينة أو طاقمها أو ما تحمله من بضائع أو معدات . ولكن في حالات أخرى من الاختفاء كانت تظهر بعض السفن المختفية مرة أخرى ، ولكن في جميع هذه الحالات لم يكن هناك ما يشير الى ظروف أو دوافع هذا الاختفاء المؤقت ثم الظهور مرة أخرى :

ـ في ٢٠ اغسطس ١٨٠٠ اختفت السفينة الاميركية « بيكيرينج » بطاقمها المكون من ٩٠ ضابطا وبحارا وهي في طريقها الى الهند ، كما اختفت في نفس السنة السفينة « انسرجنت » وعلى متنها ٣٤٠ راكبا .

ـ في ٩ اكتوبر ١٨١٤ اختفت السفينة الاميركية « واسب » بطاقمها المكون من ١٤٠ فردا .

ـ في ٢٨ اكتوبر ١٨٢٤ اختفت السفينة الاميركية «وايلدكات» وهي في طريقها من كوبا الي تومبسون وكان عدد طاقمها ١٤ فردا .

ـ غالبا ما كان الاختفاء في مثلث برمودا اختفاء كاملا بمعنى اختفاء السفينة وكل

من عليها ودون أي أثر . ولكن في سنة ١٨٤٠ حدثت حالة غريبة جدا من الاختفاء في مثلث برمودا ، حيث اختفى فقط طاقم السفينة التجارية الفرنسية « روزالي » اما السفينة نفسها فقد ظلت عائمة فوق مياه المحيط . وقد أثار هذا الحادث عدة افتراضات وكان منها احتمال تعرض طاقم السفينة لغارة سطو من قراصنة البحار ، او احتمال اصابتهم بمرض من الامراض الوبائية المهلكة التي انتشرت في ذلك الوقت مثل الطاعون ، وغير ذلك من الافتراضات التي ظلت قائمة في حينها ولكن دون ان يوجد اي دليل يؤكدها .

ـ هناك قصص عديدة عن سفن ومراكب خالية من طاقمها تم العثور عليها مرة أخرى في المنطقة، منها السفينة « ماري سيلستي » التي تعد من اشهر ما تم العثور عليه من سفن . ففي سنة ١٨٧٢ كانت سفينة بريطانية تمر في المنطقة ورأى رجالها السفينة ماري سيلستي واقفة على بعد فظنوها قد ضلت طريقها ، ووجه القبطان النداء اليها ، ولكنه لم يتلق أي رد على ندائه فاقترب من تلك السفينة ليستطلع أمرها . وكانت المفاجأة حين وجد السفينة خالية تماما من طاقمها ، واستغرب عندما وجد على ظهرها شحنة من الكحول سليمة تماما ، كما وجد فيها مؤونة كافية من الطعام والماء الى جانب السجائر والنقود وأشياء شخصية أخرى كان يحملها أفراد الطاقم . ولم يجد ما يشير الى وقوع أي حادث ، سوى وجود كسر في باب كابين قبطان السفينة الذي كان مفتوحا على مصراعيه ، بطريقة تدل على احتمال حدوث شيء من العنف أو المقاومة أراد به مجهول ارغام قبطان السفينة على تركها .

وقد أدى العثور على هذه السفينة الى افتراضات كثيرة تحاول أن تبرر سر هذا الاختفاء والظهور مرة أخرى ، ولكنها فشلت جميعها في الوصول الى الحقيقة . من هذه الافتراضات ما سبق أن ذكرناه في حديثنا عن اختفاء السفينة الفرنسية روزالي من احتمال حدوث سطو على السفينة أو اصابة طاقمها بوباء الطاعون ، يضاف ، في حادث السفينة « ماري سيلستي » الذي نحن بصدده ، احتمال حدوث اشتعال في شحنة الكحول التي تحملها مما أثار الذعر بين طاقمها ودعاهم الى مغادرتها في قوارب النجاة ، ولكن كلها كانت مجرد افتراضات .

ـ في عام ١٨٨٠ اختفت السفينة البريطانية « أتلنتا » وهي في طريقها من برمودا الى بريطانيا . وكان عدد طاقمها ٢٩٠ فردا . وقد دعا اختفاء هذه السفينة على الاخص الى رحلة طويلة من البحث قامت بها البحرية الانجليزية ، فقامت سبعة مراكب بالبحث عن السفينة المختفية على طول خط سيرها ، ولكن دون جدوى . . وتكررت محاولات البحث بعد ذلك عدة مرات ، واستعانوا ايضا بسلاح الطيران اخيرا ومع ذلك لم يعثر لهذه السفينة على أثر الى اليوم .

ـ وفي سنة ١٩٠٢ اختفت السفينة الالمانية « فريا » أثناء رحلتها من كوبا الى شيلي خلال مرورها بمثلث برمودا . وبعد عدة محاولات فاشلة للبحث عنها تم العثور عليها ، وكانت خالية من طاقمها وكذلك من أي دليل يشير لحادث اختفائها . وفي نفس الفترة حدث زلزال مروع في المكسيك دعا المسؤولين الى الظن بأن ظهور السفينة من باطن البحر مرة أخرى حدث بسبب هزة أرضية عنيفة تولدت عنها موجات قوية ازاحت غطاء الارض تدريجيا عن السفينة المختفية . وقد وجد ان التقويم الموجود في كابين القيادة يشير الى ٤ اكتوبر .

ـ في ٤ مارس سنة ١٩١٨ اختفت الشاحنة الاميركية سايكلوب التي يبلغ طولها ٥٠٠ قدم وعدد طاقمها ٣٠٠ فرد ، وحمولتها ١٩٠٠٠ طن ، وهي في طريقها من برمودا الي فرجينيا ، ومع أ ن الطقس يومها كان ملائما للملاحة لم يعثر لها علي أي أثر. وقد أثار اختفاء هذه السفينة تساؤلات عديدة عن كيفية اختفائها . وقامت السلطات الاميركية بمحاولات متكررة للبحث عنها ، ولكنها دائما محاولات فاشلة ، ولم يستطع أحد أن يبرر سر هذا الاختفاء الغريب . ومن ناحية أخرى دعا اختفاء السفينة الاميركية « سايكلوب » الي تغيير مسار الملاحة في هذه المنطقة ، فاتخذت السفن التجارية خطا آخر لها بعيدا عن هذه المنطقة التي اختفت فيها السفينة سايكلوب وعشرات المراكب والقوارب من قبلها .

ـ وفي سنة ١٩٢١ تم العثور على السفينة « كارول دبرنج » في منطقة الرعب بعد

اختفائها لعدة أشهر . ولم يكن هناك ايضا ما يدل على ظروف الحادث ، سوى أن البحارة قد اختفوا من السفينة قبل ان يبدأوا في تناول الطعام المعد لهم .

ـ كذلك عثر على السفينة « جون آند ماري » في ابريل سنة ١٩٣٢ على بعد ٥٠ ميلا جنوب برمودا .

ـ وعثر ايضا على السفينة الكوبية « روبيكون » بالقرب من فلوريدا خالية من الركاب وطاقم السفينة ، وليس عليها سوى كلب جائع .

ـ في سنة ١٩٣٥حدث حادث غريب للسفينة « لاداهما » فقد غرقت بكامل طاقمها اثناء اجتيازها لمنطقة مثلث برمودا واختفت بعد ذلك تماما . وبالرغم من أنه قد تم انقاذ ركاب السفينة في الوقت المناسب الا ان السلطات لم تعثر على السفينة نفسها التي اختفت تماما . وبعد فترة طويلة عثرت احدى السفن على السفينة الغارقة عائمة مع التيار بعيدا عن برمودا ، ولم يكن طاقم السفينة على اي علم بغرق السفينة «لاداهما» واختفائها من قبل ، كذلك اعتبر الركاب الناجون من هذا الحادث ان السفينة اختفت تماما الى الابد وان اختفاءها لغز كبير ، حتى جاءت الانباء تعلن ظهور هذه السفينة المختفية مرة أخرى وبعد فترة طويلة من الزمن فكانت المفاجأة .

* * *

وقد حاول الباحثون والعلماء حل لغز برمودا ، فأرجع بعضهم ما يحدث في مثلث الرعب الى وجود ظواهر غير طبيعية فيه ، وظهرت نظريات عديدة تحاول تفسير هذه الظواهر غير الطبيعية بموضوع الجاذبية الأرضية . وانتشر اعتقاد يشير الى وجود مناطق في العالم لا ينطبق فيها قانون الجاذبية الارضية بشكل طبيعي ، وقوة الجذب في هذه المناطق لا تعمل بنفس النظم التي تعهدها . ويذكر « رالف بيكر » أحد المهتمين بدراسة هذا الموضوع ان التطورات الحديثة في علم الفيزياء تشير الى وجود مادة مضادة للجاذبية ذات طبيعة مخالفة تماما لطبيعة أي مادة على كوكب الأرض ، وأن هذه المادة لها خاصية الانفجار عندما تقترب من أي مادة مألوفة لدينا .

وهذه المادة راكدة في اماكن محددة من الارض ، ومن المحتمل ان تكون قد اتت من الفضاء ، لعل مصدرا مجهولا خارج الكرة الارضية أرسلها ، ثم استقرت تحت قشرة الكرة الارضية وغالبا تحت البحار . وقد يعلل ما ذكره رالف بيكر سبب التغيرات الكهرومغناطيسية في منطقة مثلث برمودا لكنه لا يفسر سر . . الاختفاء فيها .

ومن خلال دراسة مكثفة قام بها العالم الاميركي ساندرسون لدراسة الغموض في منطقة مثلث برمودا لاحظ أن هذه المنطقة تتميز بظواهر غير طبيعية ، حيث تصطدم تيارات المحيط الدافئة المتجهة الى الجنوب ، وتبدأ تيارات المحيط السطحية في الدوران الى اتجاه آخر، بينما تبدأ التيارات التي تسير تحت سطح الماء في الدوران الى الاتجاه المعاكس، مما يسبب حدوث دوامات مغناطيسية تؤثر على الاتصال اللاسلكي والقوة المغناطيسية في هذه المنطقة ويحدث في بعض الاحيان ان تتسبب هذه الدوامات المغناطيسية في طرد السفن العابرة في هذه المنطقة فتبحر الى منطقة مجهولة خارج عالمنا او بمعنى آخر خارج حدود المكان الذي نعيش فيه . وقال ساندرسون أنه توجد ستة أماكن أخرى مماثلة لمنطقة برمودا وتقع كلها بين خط عرض ٣٠ وخط عرض ٤٠ شمالا وجنوب خط الاستواء ، ولكن يقل مرور السفن فيها ، بينما تكثر الرحلات عبر منطقة برمودا .

* * *

وتتابعت حوادث اختفاء السفن في مثلث برمودا.

وفي معظم هذه الحوادث لم يتم العثور على قوارب النجاة ، مما يدل على ان افراد طاقم السفينة كانوا يغادرونها بسرعة امام حدوث شيء مفاجيء ومفزع ولكن ما هو هذا الشيء ؟. . لا احد يدري ! ومما يؤكد ذلك ايضا انه في معظم هذه الحوادث لم تتلق السلطات اي اشارة من هذه السفن تطلب الاغاثة ، كذلك فان معظم الاشياء الشخصية التي يعتز بها البحارة كتمائم الحظ او الحيوانات الأليفة مثل الكلاب والقطط ، كانت دائما موجودة على ظهر كل سفينة ، مما يدل على عدم إتاحة أي وقت للنجاة امام الشيء المفزع الذي اثار في قلوبهم الرعب او ارغمهم على مغادرة السفينة .

كذلك اختفى بعض اصحاب اليخوت والقوارب في مياه مثلث برمودا ، وعثر على يخوتهم وقواربهم بعد ذلك خالية تماما من اي اثر يدل على كيفية اختفاء اصحابها، كاليخت «كوينمارا» الذي عثر عليه على بعد ٤٠٠ ميل من الجنوب الغربي لبرمودا في سبتمر سنة ١٩٥٥ ، والقارب « مايل بانك » الذي عثر عليه في شمال برمودا فى يونيو سنة ١٩٥٩ وكان خاليا تماما من اي اثر . وعثر ايضا على القارب «فاجابوند » داخل مثلث الرعب في سنة ١٩٦٠ .

ـ ولوحظ ايضا اختفاء بعض اليخوت واللانشات والقوارب خلال رحلات قصيرة كانت تقوم بها ، كما حدث لـ « آل سيندر » المهرج الشهير في ميامي بامريكا ، حيث اصطحب بعض اصدقائه في قاربه في رحلة صيد على شاطىء ميامي فى مارس سنة ١٩٤٨ . ومن الغريب ان القارب لم يبعد كثيرا عن الشاطىء لكنه اختفى تماما بغموض شديد ، ليظهر مرة ثانية بعد عدة اشهر خاليا من ركابه .

ـ كذلك حدث فى احد اعياد الميلاد في سنة ١٩٦١ ان اصطحب المليونير الامريكي «كان بوراك» صاحب «اللنش وتشكرافت» الذي اشتهر بسرعته الفائقة وعدم قابليته للغرق . . اصطحب احد قساوسة المدينة لمشاهدة الاحتفالات بالعيد من داخل البحر بميامي . وابحر اللنش مسافة ميل واحد تقريبا داخل البحر ، ووقفا يشاهدان اضواء الاحتفالات . وفجأة تلقى حرس الشاطىء اشارة لا سلكية غير مفهومة تماما من اللانش او على من عليه . وكان تعليق قوات البحث عن هذا الحادث ان اللنش اختفى لسبب مجهول ، واستبعد تماما احتمال غرقه او انه قد ضل طريقة لان البحر فى تلك الليلة كان هادئا وخاليا من اية رياح او عواصف .

والغريب في حوادث اختفاء السفن واللنشات والقوارب الصغيرة ومراكب الصيد انها كانت غالبا ما تختفي هي وطاقمها في جو معتدل خال من الرياح ، ودون ان تترك أي اثر لها مثل اجسام الضحايا او حتى أي آثار طافية على سطح المياه ، كذلك كان نادرا ما ينبعث منها اية اشارة او رسالة تطلب الاغاثة (S.O.S) الا في حالات قليلة وبرسائل غير مفهومة تماماً ، مثل الرسالة التى تلقاها حرس الشواطىء من الشاحنة

اليابانية « ريفوكومارد » التي بعثت بها قبل اختفائها في مثلث الرعب فى سنة ١٩٢٤ . وكانت كلمات هذه الرسالة عبر اجهزة الرادار غريبة جدا تقول : الرعب يهددنا . . خطر . . خطر . . احضروا حالا ، دون اي تفسير لنوع هذا الخطر او الرعب كمعظم الرسائل التي تبعث بها السفن وتشرح موقعها وموقفها حتى تستطيع قوات الاغاثة ان تعد نفسها لمواجهة هذا الموقف . هكذا كانت رسائل الاستغاثة تتم بصورة مفاجئة تماما ولا تستغرق من الوقت الا ثواني قليلة وعباراتها سريعة جدا ومتلهفة .

* * *

ومن اشهر الاختفاءات ايضا في مثلث برمودا اختفاء السفينة الحربية البرازيلية «ساوباولو » في اكتوبر سنة ١٩٥١ في ظروف غامضة جدا . وكانت نتائج البحث الذي قامت به السلطات المسئولة في ذلك الوقت ، مستعينة بالطائرات والزوارق ، نتائج غريبة للغاية تقول : شوهدت اضواء غريبة فوق مياه المحيط ظلت من المساء حتى الصباح، ثم ظهرت فى اليوم التالي كثافة من الظلام الشديد ظلت راكدة فوق المياه لفترة قصيرة ثم اختفت بعدها تماما . . ولم نعثر على اي اثر للسفينة ساو باولو او على اي فرد من طاقمها .

* * *

ووصل «الكومودور هاريسون » فى مراجعته لملف مثلث برمودا الى آخر حادث للسفن . . اختفاء الشاحنة الأمريكية الكبيرة «مارين سيلفركوين » في ٢ فبراير سنة ١٩٦٣ اثناء رحلتها من فرجينيا الى تكساس ، وكان عدد طاقمها ٣٨ فردا ، اختفوا كلهم . وكانت هذه الشاحنة تحمل شحنة من الكبريت المنصهر وزنها ١٥٠٠٠ طن . وكانت آخر رسالة بعثت بها هذه السفينة مطمئنة جدا وذلك اثناء مرورها بخليج المكسيك وبالقرب من مثلث برمودا . وكان اختفاء هذه السفينة أمرا محيرا للغاية نظرا لضخامتها ، ولم تتلق السلطات أي رسالة استغاثة منها قبل اختفائها .

وخرجت حملة كبيرة من القوارب والطائرات الهيلوكويتر للبحث عن هذه السفينة ولكن لم تسفر هذه الحملة عن اي شيء سوى العثور على سترة للنجاة تابعة للسفينة على بعد حوالى ميلين من خط سير السفينة . ولم يستدل من هذه السترة على شيء ينبيء عن اسباب اختفاء السفينة . وكان ضمن التصورات لاسباب اختفائها احتمال اشتعال شحنة الكبريت التي كانت تحملها او احتمال تعرضها للسطو على يد الثوار الكوبيين .

وكان هذا الحادث هو السبب المباشر لاستدعاء الرئيس جون كينيدي للكومودور هاريسون وتكليفه بالخروج بحملة بحرية تقتحم مثلث الرعب وتستكشف الجزر المهجورة التي لم يهبط فيها احد خوف الوهم الشائع بأنه يسكنها العفاريت او الشياطين . وقال الرئيس للكومودور وهو يسلمه ملف مثلث الرعب :

- لابد ان تضع حدا لهذا المسلسل من النكبات والفواجع . وانا واثق انك ستجد في هذه الجزر المهجورة المجهولة مفتاح اللغز . . وقد اخترتك لما اعرفه عنك من جرأة واقدام وحب للمغامرات . وهذا ما لمسته بنفسي وانا اعمل تحت قيادتك في البحرية .

وضحك كنيدي وهو يسأل الكومودور :

- هل تخاف العفاريت والشياطين ؟

فأجابه :

- كنت اخافها وانا طفل صغير عندما كانت جدتي تحكي لي أساطيرها . .

- واليوم

- ما عدت اخافها وانا أحكي أساطيرها لأحفادي .

- ستكون ثاني مغامر يخاطر باقتحام هذه المنطقة بعد كريستوفر كولومبس ولكنك ستكون اكثر اطمئنانا منه لانك ستدخلها بسفينة بخارية وليس بمركب شراعي كما فعل هو .

- ومع ذلك ارى ان ألحق بحملتي مراكب شراعية لأحتاط لتعطل المحرك البخاري.

وضحك كينيدي وسأل الكومودور بخبث :

- وماذا لو عطلت الريح الشراع ايضا؟

فاجاب الكومودور السريع البديهة :

- حمدا لله انني اجيد السباحة .

* * *

وطرق الباب . . ودخلت زوجة الكومودور تدعوه للغداء قائلة :

- المائدة معدة . . والجميع فى انتظارك

- أهكذا يمر الوقت بسرعة ؟

- هل انتهيت من هذا الملف؟

- السفن فقط . . ومازال امامي الطائرات . .

- هل يبتلع مثلث برمودا الطائرات أيضا ؟

- نعم . . إنه كالحوت يبتلع كل ما يصادفه .

واقفل الكومودور الملف وقال وهو ينهض من كرسيه ليصحب زوجته :

- حسن . . فلنبق الطائرات الى ما بعد الغداء .

واشارت زوجة الكومودور الى تميمة الحظ ، تمثال التنين ، الموضوعة على المكتب ونبهته :

- لا تنس ان تضعه في حقيبة أوراقك . .

اعترافات على مائدة الغداء

على مائدة الغداء فاجأ الكومودور الاسرة عندما قال :

- وانا في طريقي الى هذه المغامرة غير المأمونة العواقب أود ان أعترف .

وقهقه ضاحكا حتى لا يثير بمقولته موجة خوف أو تشاؤم ، ثم التفت الى زوجته وقال لها بجرأة :

- دولوريس . . زوجتي الحبيبة . . انا زوج خائن .

وصعقت الزوجة ووجم الاولاد . . وواصل الكومودور اعترافه لزوجته :

- اتدرين مع من خنتك ؟ ! . . أي امرأة احببت ؟

وصعقت الزوجة اكثر ، وتضاعف وجوم الاولاد ، ومضى الكومودور يجيب عن سؤاله الجريء لزوجته :

- مرلين مونرو . . انني اضع صورتها في قمرتي في سفينة القيادة .

وقهقهه ضاحكا وتبعه الجميع وأولهم زوجته التي ردت عليه قائلة :

- وأنا أيضا خنتك . . أتدري مع من ؟ مع روبرت تايلور . . أحببته .

وواصل الكومودور ضحكه وهو يرد عليها قائلا :

- اعلم ذلك . . فقد وجدت صورته فى خزانتك ولم أشأ احراجك . .

وعلق الابن الاكبر «سكوت» بقوله :

-خيانتكما بيضاء . . فكل منكما أحب نجماً . . نجماً في السماء . .

وتدخلت الابنة الكبرى «كيت» في الحديث قائلة :

- اذا كانت هذه بداية الاعترافات فلنطمئن ونمض في الاعتراف . . كل واحد منا تلو الآخر . . وصدم الكومودور على الرغم منه ، ولكنه جاهد حتى اصطنع ضحكة سريعة وقال لابنته :

- حسن يا كيت ، فلنجعلها لعبة نتسلى بها . . لعبة رياضية لا غضب فيها او ضيق او حساب او صدام . . ولنبدأ بك يا كيت .

واجابت ابنته :

- اعترف بأني احببت . . وبعنف . .

ووجم الجميع ، فقد كان ظنهم انها فتاة عاقلة ولاحظت هي انفعالهم فبادرتهم بضحكة ساخرة وأضافت :

- أحببت رجلا عجوزا . .

وتضاعف وجومهم لجرأتها وكادوا يترجمون انفعالهم بألسنتهم لو لم تكمل اعترافها قائلة :

- انتم تعرفونه . . انه الكومودور هاريسون . . ابي . .

وضحك الجميع بينما نهضت الفتاة تقبل أباها وتحضنه بحنو شديد . . وانطلقت «باربارا» البنت الثانية تعترف بجرأة :

- اما انا فساعترف واسالكم الرفق والصفح . . رحلتي الى لندن في الصيف الماضي لم تكن رحلة دراسية فقط كما تعتقدون . . بل كانت ايضا رحلة غرامية . .

وقبل ان يعبر احد منهم عن استيائه كانت قد سبقتهم بالايضاح فاسكتتهم :

- اطمئنوا . . فالشاب الذي احببته «هاري» سيطرق بابنا بعد عودة ابي من رحلته سالما ظافرا ليخطبني منه . .

وجاء دور «لوسي» الابنة الثالثة وكان اعترافها عفويا ساذجاً :

- انني اسرق ادوات الماكياج من امي . .

وضحكت الام ضحكة عالية وقالت لها :

- اعرف ذلك . . واضبط سرقاتك في حقيبتك اولا باول واسرقها بدوري !

ثم بدا اعتراف الصبيان ، قال اكبرهم «سكوت» :

- سامحني يا ابي ، فقد سرقت دولارا من جيبك وانا طفل صغير .

- سامحتك يومئذ .

- أكنت تعرف ؟ !

- نعم . . ضبطتك متلبساً بالسرقة وراقبتك دون ان تشعر لأرى ماذا تفعل بالدولار . . وعندما رأيتك تتصدق بالدولار على العجوز المسكينة «نورما» سامحتك لتوي حتى لا أحول بينك وبين رضاء الله ومجازاته لاحسانك .

وتعالى ضحك الاسرة المترابطة السعيدة ، وختم الاعترافات الولد الاصغر «روبرت » قائلا فى حياء وتردد :

- أما أنا فأعترف بأنني كنت أزوِّر امضاءك يا ابي على شهادات نتائج الامتحانات في المدرسة . .

وجاء رد ابيه الكومودور سريعا يطمئنه :

-كنت اعرف . . واتغاضى . . لان ابي كان يتغاضى وانا أزوِّر امضاءه على الشهادات مثلك ومع ذلك اصبحت كما ترى صاحب منصب رفيع !

وانتهت الاعترافات ، ولمح الكومودور كتابا في يد ابنه الاكبر «سكوت » فسأله عنه فأجاب :

- إنه كتاب عن مثلث الرعب . . مثلث برمودا . . كتاب صغير وجدته في كشك الجرائد وانا عائد الى البيت فاشتريته ، اتريد ان تطلع عليه يا ابي ؟

- للأسف لا وقت عندي . . فسوف اكمل اطلاعي على الملف الذي تسلمته من رئيس الجمهورية .

آخر رسالة من السرب ١٩

وعاد الكومودور هاريسون الى خلوته فى مكتبه مع ملف مثلث برمودا . . يراجع حوادث اختفاء الطائرات داخل هذا المثلث الرهيب الذي اطلق عليه هذا الاسم بسبب اختفاء سرب من الطائرات كانت تطير فوق مياهه في شكل مثلث كما اسلفنا :

يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩٤٥ طارت خمس طائرات حربية من قاعدة فورت لوديرديل في فلوريدا في الولايات المتحدة الامريكية مكونة السرب ١٩ ، وعدد طاقمها خمسة طيارين وثمانية مساعدين . وكان على هذه الطائرات ان تطير على شكل مثلث في رحلة تدريب تبدا من فلوريدا : المسافة ١٦٠ ميلا ناحية الشرق ثم ٤٠ ميلا ناحية الشمال ، ثم تعود مرة ثانية الى قاعدتها .

وقد بدأت طائرات السرب ١٩ اقلاعها فى الساعة الثانية بعد الظهر ، وبعد عشرة دقائق كانت كلها في الجو على شكل المثلث المطلوب ، يقودها الضابط الطيار شارلز تيلور الذي كان يمثل بطائرته رأس المثلث ، وهو من امهر الطيارين فى سلاح الطيارين أو المساعدين وعلى قدر كبير من الخبرة والمهارة .

وحتى اليوم لا يعلم أحد أي شيء عن هذه الطائرات الخمس التي اختفت تماما أثناء طيرانها فوق مثلث برمودا . وبعد اختفائها لم يهتد المسئولون الى سر هذا الاختفاء، مع صلاحيه الطائرات وكفاءة ومهارة قادتها ، ومع ان ظروف الجو في ذلك

اليوم كانت مناسبة تماما للطيران ، وكما اكدت الطائرات الاخرى التي انطلقت من نفس القاعدة في نفس اليوم ثم عادت مرة اخرى اليها سالمة ، كل ما حدث أنه فى الساعة الثالثة وخمس عشرة دقيقة واثناء ترقب قاعدة فورت لوديرديل الجوية رسالة لاسلكية من السرب ١٩ لتحديد ميعاد وصول طائراته وتلقيه تعليمات الهبوط . . في هذه الأثناء تلقت القاعدة رسالة غريبة من قائد السرب الملازم تشارلز تيلور تقول :

ـ **القائد** (ينادي القاعدة) : نحن فى حالة طوارىء . . يبدو أننا خارج خط السير تماما . . لا استطيع رؤية الارض . . لا استطيع رؤية الارض . .

ـ **القاعدة** :حدد مكانك بالضبط ؟

ـ **القائد** : لا استطيع تحديد المكان ، ولا حتى أين نحن . . على الاطلاق . . اعتقد اننا فقدنا في الفضاء . .

ـ **القاعدة** :استمر في الاتجاه ناحية الغرب .

ـ **القائد** : لا ادري في اي اتجاه يوجد الغرب . . كل شيء امامي غريب ومشوش تماما . لا استطيع تحديد اي اتجاه ، حتى المحيط يبدو امامي في وضع غريب جدا لا استطيع تحديده .

وانقطعت بعد هذه الرسالة الغريبة سبل الاتصال مرة أخرى بين السرب ١٩ والقاعدة برغم أنها استطاعت ان تستمع الى الرسائل الموجهة بين طائرات السرب ١٩ ، وكانت بعض هذه الرسائل تشير إلى قرب نفاد الوقود ، وأنه لم يعد يكفي إلا لخمسة وسبعين ميلا . . كذلك كانت بعض رسائل أخرى تشير الى دهشة الطيارين من قراءة البوصلة التي اصبحت تشير إلى الاتجاه والمكان بطريقة غير مفهومة وغريبة تماما وكأن الاوضاع قد اختلفت واختلطت تماما . وبالرغم من عدم امكانية الاتصال بين القاعدة وطائرات السرب الا ان هذه المحادثات بين الطائرات كانت واضحة تماما ، ومع مرور الوقت أصبحت القاعدة الجوية في فورت لوديرديل في حالة ذهول وقلق حول مصير السرب ١٩ .

وبدأت وحدات البحث والاغاثة تنطلق من القاعدة لتفقد أثر طائرات السرب ، وفي مقدمتها الطائرة الضخمة مارتين مارينز المكون طاقمها من ٣٠ فردا . وفي الساعة الرابعة بعد الظهر عاد الاتصال مرة أخرى بين القاعدة وقائد السرب ١٩ وتلقت منه رسالة نصها : «لا ندري أين نحن بالتحديد . . أعتقد أننا نطير على مسافة ٢٢٥ ميلا من الاتجاه الشمالي الشرقي للقاعدة . . لا بد اننا قد مررنا بفلوريدا وأعتقد أننا الآن فوق خليج المكسيك . . سندور مرة أخرى الى فلوريدا» . وأخذ الاتصال يضعف تدريجيا بعد ذلك حتى انقطع تماما ، ما قد يدل على أن قائد السرب ١٩ قد عمد إلى الدوران في اتجاه خاطىء بعيدا عن فلوريدا .

وكانت آخر رسالة تلقتها القاعدة من قائد السرب ١٩ رسالة يقول فيها : «انه يبدو كأننا نطير فوق مياه بيضاء . لقد فقدنا تماما ». وفي نفس الوقت تلقت القاعدة رسالة اخرى من طائرة الاغاثة «مارتين مارينز» تشير الى سوء حالة الجو في المنطقة التي تطير بها ووجود رياح عنيفة تعلوها بستة آلاف قدم ، ولم تدل الرسالة بأي معلومات أخرى . وانقطع بعد ذلك الارسال من طائرة الاغاثة أيضا ولم يصل منها اي رسائل أخرى ، ولا من السرب ١٩ ، وتم إخطار جميع وحدات البحث في القاعدة باختفاء السرب ١٩ وطائرة الاغاثة التي لحقت به في ظروف غامضة تماما .

وعلى أثر هذا الإخطار وفي نفس الليلة انطلقت وحدات أخرى من الطائرات للبحث عن الطائرات المفقودة ، ولكن دون جدوى ، كما أن حلول الظلام أعاق مهمة البحث بشكل كبير . وبدأت أيضا في نفس الليلة مجموعة كبيرة من القوارب واللنشات البحث بطول الشاطىء على أمل العثور على اثر للطائرات المختفية ، ولكن دون جدوى. ومع حلول الفجر خرجت أكبر قوة للبحث في التاريخ ، ضمت أكثر من ٣٠٠ طائرة من مختلف الانواع ، والمئات من القوارب واللنشات وعدد كبير من الغواصات ، ولكنها لم تستدل على أي أثر للطائرات المفقودة او أي فرد من افراد طاقمها . وتوالت رحلات البحث يوميا بعد ذلك. وبالرغم من استطلاع هذه الرحلات بدقة مساحات كبيرة من المحيط الأطلسي والبحر الكاريبي وأجزاء متعددة من خليج المكسيك لم تعثر

على أي أثر للطائرات أو الافراد ، رغم استمرار هذه الرحلات نحو ٤٠٠٠ ساعة .

وأشارت بعض الشواهد الى بعض الافتراضات ، فقد أعلن قائد طائرة تجارية أنه قد شاهد في نفس يوم اختفاء الطائرات تصاعد لهب أحمر كثيف فوق الأرض ، مما أثار تصور احتمال انفجار طائرة الاغاثة مارتين مارينز . ولكن هذا الافتراض لم يلق تأييدا كبيرا . كما أعلنت بعد ذلك سفينة تجارية أنها شاهدت انفجارا في السماء الساعة السابعة والنصف مساء نفس يوم الاختفاء . ولكن استبعد ان يكون هذا انفجار طائرات السرب ١٩ ، لأنه اذا صح ذلك فإنه يعني أن الطائرات استمرت فى تحليقها بعد نفاد الوقود منها ، وهذا مستحيل طبعا .

ومع ذلك إن صح احد الافتراضين السابقين ، فأين بقايا حطام الطائرات أو جثث الضحايا ؟

ومما يزيد من صعوبة تفسير الاختفاء ان القاعدة لم تتلق أي نداء إغاثة « اس او اس S.O.S» من طائرات السرب أو طائرة الاغاثة قبل اختفائها . . وقد لاحظت بعض قوارب الإغاثة أن بعض أجزاء المياه مغطاة بطبقة كثيفة بيضاء من الضباب ، مما يعلل ما جاء فى رسالة قائد السرب ١٩ عن رؤيته لمياه بيضاء ، ولكن إن صح ذلك فبماذا يفسر ما ذكره من وجود خلل غريب بالبوصلة !

وبعد مرحلة طويلة من البحث أثارت العديد من الافتراضات والتساؤلات صدر بيان من « قاعدة فورت لودبرديل » الجوية يصف ما حدث للطائرات بكلمة واحدة هي «الاختفاء» دون ايضاح لظروف أو أسباب هذا الاختفاء سوى وجود خلل في بوصلة طائرات السرب ١٩ قبل اختفائها . وأعلن أحد المسؤولين بعد ذلك عن دهشته لهذا الاختفاء الغريب بقوله : «لقد اختفوا تماما كأنهم بعثوا الى المريخ »واثار هذا التعليق افتراضا آخر ، وهو احتمال انجذاب الطائرات من خلال منطقة أو مصيدة في الفضاء الى بعد او مكان آخر مجهول خارج عالمنا الذي نعيش فيه . وهذا الافتراض كان أحد التصورات التي أذيعت بعد ذلك عن سر الاختفاء في مثلث برمودا ، لكن لم يستدل على صحته . وعلق أحد العلماء على هذا الاختفاء قائلا : «هؤلاء الذين فقدوا مازالوا

على قيد الحياة ، ولكن في مكان آخر وعلى بعد آخر بسبب قوة جذب مجهولة دفعت بهم الى هناك» . كما قالت والدة احد الطيارين الذين فقدوا « إنني أحس بأن ابني لا يزال حيا في مكان ما في الفضاء ».

* * *

وكان حادث اختفاء طائرات السرب ١٩ اول حادث اختفاء للطائرات فوق مثلث برمودا ، بعد ان كان الاختفاء فيه مقتصرا على السفن والمراكب ، وكان اختفاء هذه المجموعة من الطائرات الحربية هو البداية لاختفاءات كثيرة شملت مع الطائرات الحربية عددا كبيرا من الطائرات التجارية والطائرات الخاصة وطائرات الركاب المدنية ، مما دعا المسؤولين الى تكثيف جهودهم ليس فقط للبحث عن الطائرات وركابها المفقودين ، ولكن أيضا من اجل معرفه ما حدث لهم وسر هذا الاختفاء الغريب فوق مثلث برمودا.

وفي ما يلى بيان الاختفاءات التي تلت اختفاء السرب١٩ :

- في ٣ يوليو سنة ١٩٤٧ اختفت الطائرة الحربية الامريكية (سي ٥٤/ c54) بكامل طاقمها المكون من ستة أفراد بينما كانت تطير فى مهمة استطلاعية من برمودا الى يالم بيتش . وكانت آخر رسالة وصلت من الطائرة وهي تحلق على بعد ١٠٠ ميل من برمودا ، ولم يستدل بعد ذلك على مكان الطائرة أو سبب اختفائها . وقامت قوات البحث والاغاثة باستطلاع الأمر في البحر والجو ، كما قامت وحدات خفر السواحل بمهمة بحث مكثفة استطلعت فيها على ما يزيد على ١٠٠٠٠٠ ميل مربع من البحر ، ولكنها لم تستدل على أثر للطائرة ، سوى بعض اسطوانات اكسجين ومساند للرأس ، ولكن لم يثبت انتماء هذه الاشياء الى الطائرة المفقودة . . وكان اختفاء هذه الطائرة دون رسالة استغاثة (S.O.S) ودون أيه مخلفات في البحر أو على الشواطىء، فلم تعثر قوات البحث التي خرجت في اليوم التالي لتفقد آثار الطائرة على أي شيء.

- في ٢٩ يناير ١٩٤٨ اختفت طائرة الركاب الامريكية «ستارتيجر» أثناء رحلتها من ازووريس حتى برمودا ، وكانت تحمل ٢٥ راكبا الى جانب طاقمها المكون من ستة

افراد . وكان من المقرر ان تصل هذه الطائرة الى برمودا في الساعة العاشرة والنصف مساء . ومن الغريب انه قبل ميعاد الوصول بفترة قصيرة بعث قائد الطائرة بهذه الرسالة الى القاعدة في برمودا يقول : «الجو ممتاز من حولنا . . نحن نطير فى أحسن حال . . سنصل في الوقت المحدد» وكان موقع الطائرة أثناء توجيه هذه الرسالة على بعد ٣٨٠ ميلا من شمال غرب برمودا . ولم تصل هذه الطائرة الى اليوم . واثناء رحلة البحث عنها تلقى الرادار عدة رسائل غريبة عبر شاطىء الاطلنطي وكأن شخصا ما اراد ان يقول شيئا معينا لكنه لم يكن يعرف تماما الرقم الكودي للقاعدة اذ كان من ضمن هذه الرسائل ما عبرت عنه الشفرة بكلمة «تيجر» وهي احد شقي اسم الطائرة المختفية . واتضح ان هذه الرسائل لم تكن الا نوعا من الخدع او الاكاذيب التي يقوم بها أناس تستهويهم الكوارث ويجدون متعة فى تتبع اخبارها والاشتراك في أحداثها من بعد . ولكن من الغريب أن القاعدة الجوية في ميامي ذكرت أنها تلقت رسالة خافتة بحروف اسم الطائرة المفقودة بعد بضع ساعات من اختفائها ، الامر الذي قد يشير الى انجذات الطائرة بقوة خفية أثناء طيرانها الى مسافة بعيدة عن مسارها ، مثل ما أثير حول فقدان السرب ١٩ . ولكن لا دليل على صحة ذلك .

ـ وفي صباح ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ اختفت طائرة الركاب «دي سي ٣ DC3» وهي في طريقها من «سان جوان» الى ميامي فى منطقة مثلث برمودا . وكانت هذه هذه الطائرة تقل ٣٦ راكبا وطاقمها . وقامت وحدات مكثفة بالبحث عن هذه الطائرة ولكنها انتهت جميعها دون جدوى . وكما هو الحال في معظم حالات الاختفاء كانت ظروف الجو ممتازة ولم تترك الطائرة وراء اختفائها أي أثر .

وكان اقلاع هذه الطائرة فى الليلة السابقة . وفي الساعة العاشرة والنصف من تلك الليلة ، وبعد فترة قصيرة من اقلاعها تلقت القاعدة الجوية رسالة من قائدها باللاسلكي يقول فيها : « نحن نطير على أحسن وجه . كلنا فرحون ونغني أغاني عيد الميلاد (الكريسماس) ». . وفي الساعة الرابعة و ١٥ دقيقة صباحا تلقت القاعدة الرسالة الثانية من قائد الطائرة يقول فيها «لقد اقتربنا من الوصول . . لم يبق سوى ٥٠ ميلا في

اتجاه الجنوب . . أستطيع الآن أن أتبين انوار شاطىء ميامي . . كل شيء يسير على ما يرام . . سنستعد لعملية الهبوط »

ولا يدري احد ماذا حل بالطائرة بعد ذلك وأين اختفت ، فلم تصل منها اية رسائل بعد ذلك ولم يستدل على أي أثر لها . ولكن المؤكد أنها لم تنفجر ، إذ لو حدث ذلك وهي على بعد ٥٠ ميلا فقط كما جاء فى آخر رسالة لكان من الممكن رؤية آثار الانفجار او اللهب ، او حتى العثور على بقايا حطام الطائرة ، خاصة أن المكان الذي حدده قائد الطائرة يوجد بالقرب من شاطىء فلوريدا الذي يتميز بمياهه الصافية وعمقه البسيط الذي من السهل العثور فيه على اجزاء حطام الطائرة إن وجدت .

وبعد فترة وجيزة من اختفاء الطائرة «دي سي ٣» حدث اختفاء جديد ، ففي ١٧ يناير سنة ١٩٤٩ اختفت طائرة الركاب « ستار أريل » التي كانوا يطلقون عليها «شقيقة الطائرة ستار تيجر» أثناء طيرانها من برمودا الى جامايكا ، وكان عليها ثلاثون راكبا بالاضافة الى طاقمها المكون من سبعة افراد . ولسوء الحظ توقفت الطائرة المفقودة في برمودا لتزويدها بالوقود حتى تستطيع مواصلة رحلتها الطويلة التي كانت أصلا من لندن الى سانتياجو شيلي مباشرة دون المرور بمنطقة برمودا . وبعد ان تزودت الطائرة بالوقود في برمودا أقلعت في الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والأربعين ، وفي تمام التاسعة بعث قائدها رسالة تقليدية الى القاعدة في برمودا يطمئنهم على سلامة طيرانه قائلا : «هنا الكابتن ماك قائد الطائرة اريل . . نحن نطير بسلام والجو حولنا مناسب تماما . . أتوقع ان نصل الى كينجستون بجامايكا فى الميعاد المحدد . . والآن ساغير الموجة حتى اتصل بكينجستون » .

ولم يحدث بعد ذلك اي اتصال بين الطائرة وبرمودا أو بين الطائرة وكينجستون في جامايكا . وبدأت رحلة بحث طويلة عنها اشتركت فيها وحدات حرس الشواطىء وطائرات الاغاثة ، خرجت من برمودا وجامايكا ، بالاضافة الى وحدات بحرية من الاسطول الامريكي كانت تقوم في ذلك الوقت بمناورات في المنطقة التي فقدت فيها الطائرة ورغم الجهود المكثفة التي بذلتها هذه الوحدات والتي استطلعت فيها اكثر من

١٥٠٠٠٠ ميل مربع من المحيط بادئة من موقع الطائرة الذي بعث آخر رسالة حتى جامايكا في خط سير الطائرة ، الا انها لم تعثر على أي دليل او أثر يفسر اختفاء الطائرة.

وبعد حادث الاختفاء بعدة أيام تلقت القاعدة تقريرا من طائرة انجليزية وأخرى امريكية تؤكدان فيه مشاهدتهما لضوء غريب ينبعث من موقع في المحيط . وارسلت القاعدة وحدات اغاثة لتفقد هذا الموقع فلم تجد أي أثر للضوء المذكور ولا أي دليل يساعد في تفسير اختفاء الطائرة . وكان تقرير الطائرتين الانجليزية والامريكية هو الشيء الايجابي الوحيد الذي اسفرت عنه نتائج البحث .

ولوحظ في حادث اختفاء كل من الطائرتين «ستار تيجر» و «ستاراريل » أنهما اختفتا في فترة زمنية متقاربة ولم تتركا أي أثر لهما ، كما لم يصدر عن أي منهما نداء استغاثة قبل اختفائهما . كما انهما يتبعان شركة واحدة للطيران «بريتش سوث أميركان ايرويز British Sauth American Airways» وأثارت هذه الملاحظة احتمال حدوث اختطاف لكل من الطائرتين لأغراض معينة تتعلق بهذه الشركة ، وخاصة ان طاقم كل من الطائرتين كان على درجة عالية من المهارة والخبرة ، كما أن ظروف الجو ليلة اختفاء كل منهما كانت ملائمة جدا للطيران . وفي نفس الوقت لم تتلق السلطات المسؤولة أي رسالة من أي جهة تفيد باختطاف الطائرتين لأغراض معينة كما يحدث دائما فى جرائم الاختطاف .

وأثير افتراض أن الطائرتين اختفتا لتسرب سائل ميثيل بروميد من طفايات الحريق وسريانه الى أجهزة الضبط بالطائرة فحدث انفجار . ومن الممكن فعلا ان يحدث هذا التسرب ولكن من الصعب ان يكون السبب في انفجار كل من الطائرتين . ومن ناحية أخرى اذا كان قد حدث انفجار فأين بقايا هذا الانفجار، فلم تعثر وحدات البحث على أي شيء منها .

وتعددت وتتابعت الافتراضات التي حاولت تفسير اختفاء الطائرتين ، ولكنها كانت كلها مجرد افتراضات لا تستند الى أي دليل يؤكدها .

وتلا اختفاء الطائرة «ستاراريل » سلسلة اخرى من الاختفاءات ، كانت معظمها تختفي بنفس الاسلوب : طيران فى أمان وسلامة ، ثم انقطاع الاتصال، ثم لا أثر لحطام او أية اشياء طافية على سطح المياه او حتى وجود تجمعات مريبة لأسماك القرش التي تتجمع حول أماكن الحوادث .

ـ استمر الاختفاء بكثرة فى الخمسينيات ، ففي مارس سنة ١٩٥٠ اختفت طائرة الركاب الامريكية « جلوب ماستر» فى شمال مثلث برمودا وهي في طريقها الى ايرلندا.

ـ وفي ٢ فبراير سنة ١٩٥٢ اختفت طائرة الركاب الانجليزية « بريتش يورك » في شمال مثلث برمودا ايضا وهي في طريقها الى جامايكا ، وكانت تقل ٣٣ راكبا وطاقم الطائرة .

ـ وفى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٥٤ اختفت طائرة ركاب تابعة للبحرية الامريكية وهي في رحلتها من «ميري لاند» الى «ازوريس » عبر مثلث برمودا ، وكانت تقل ٤٢ فردا من الركاب والطاقم .

ـ واختفت ايضا طائرة مماثلة للطائرة السابقة في ٨ يناير ١٩٦٢ وهي في رحلتها من «فرجينيا » الى «أزوريس» .

ـ واستطاعت قوات البحث والاغاثة في بعض حملات قليلة العثور على بقايا من الطائرات المفقودة ، ففي ٢٨ اغسطس سنة ١٩٦٣ اختفت طائرتان وهما تحلقان على بعد ٣٠٠ ميل من جنوب غربي برمودا وهما فى مهمة استطلاعية . ولكن استطاعت قوات البحث العثور على بقايا للطائرتين على بعد ٢٦٠ ميلا من جنوب غرب برموداً ، فاعتقدت السلطات ان الطائرتين قد اصطدمتا ببعضهما ، ولكن بعد عدة ايام عثر ايضا على بقايا أخرى لنفس الطائرتين على بعد ١٦٠ ميلا في نفس الاتجاه ، مما أثار دهشة المسؤولين مرة أخرى ، فأولا : إذا كان قد وقع تصادم بين الطائرتين فمعنى ذلك انهما كانتا تطيران بالقرب من بعضهما وهذا مخالف لما وصفاه باللاسلكي لقاعدتهما أثناء رحلتهما ، وثانيا : بعد العثور على الحطام الأخير على مسافة بعيدة عن مكان الحطام الاول كان هناك تساؤل آخر : كيف تفرقت بقايا الحطام عن بعضها كل هذه المسافة إذ لا

تستطيع رياح المحيط وحدها ، والذي كان أيضا خاليا من الرياح فى ليلة الاختفاء ، ان تبعث بجزء من الحطام الى ناحية وتبعث بالجزء الآخر الى ناحية أخرى بعيدة عنها بهذا الشكل .

وفي الحقيقة انه اذا كانت هناك بقايا للطائرات المفقودة في بعض الأحيان ، لكن وجودها كان دائما كعدمه لأنه كان من الصعب الاسترشاد من بقايا هذا الحطام ، مع وجوده دائما بصورة مفاجئة غريبة ، عن اي شيء يدل على كيفية حدوث الاختفاء .

* * *

وبينما كان الكومودور هاريسون في قمة حيرته ودوامة تساؤلاته لنفسه طرق الباب ودخلت زوجته « دولوريس » تدعوه إلى مائدة الشاي وتنبئه بأن الاولاد في انتظاره .

ذخيرة البونبـونـي

لو كنت بحارا في سفينة من سفن الكومودور هاريسون فربما خفته ، ولكنك تحترمه . كان اسمه يفرض الاحترام في البحرية الامريكية . وكان أبوه وأخوته الثلاثة واحد اصهاره ضباطا بحريين . وقد هز «هاريسون» مشاعر امريكا بتقريره الذي ارسله من قلب معركته مع اليابان يقول فيه : «التقينا بالاعداء وهم الآن في قبضتنا» .

وعندما قاد الاسطول الى اليابان كان في الاربعين من عمره تقريبا ، مهيبا ووقورا، فظاً في حديثه ويرعب رجاله ، وقد اجمل بحار عجوز وصفه بهذه الكلمات : «طالما انك تسير في خط مستقيم فليس هناك رجل يرعاك مثل الكومودور هاريسون . ولكن ليساعدك الله اذا انحرفت عن هذا الخط». وكانت لذعات لسانه دائما موضوع تندر رجاله . وكان وجهه يشتعل غضبا اذا ما راى لطخة أوساخ على سطح السفينة ، وكان شعره الأسود وحاجباه الكثيفان يعطيانه هيئة كلب اشعث ، ولكنه ليس من نوع الكلاب التي تسمح لك بان تربت على ظهرها او تألفك . وكان لا يستطيع أي فرد من رجاله أن يحاول التقرب اليه او يخطيء ادنى خطأ في تنفيذ اوامره . وكان ضباط وبحارة الكومودور هاريسون يعتقدون أنه بارد الحس وجامد الشعور مثل كتلة من جليد القطب الشمالي ، ولكنهم ما كانوا يدرون بالزوايا الرحيمة في اعماقه ، فلا يعرفون مثلا ان قلبه ينطوي على عاطفة رقيقة نحو الاطفال ، وكان يملأ جيوبه دائما بالبونبوني ليعطي حفنة منه لكل طفل يصادفه .

ولكنه لم يك يفهم الاطفال دائما ، فبعد ان مات احد اخوته زار اسرته زيارة وداع قبل ابحاره الى اليابان وسأل ابن اخيه الاكبر «طومسون » الذي كان عمره وقتئذ ثمانية اعوام :

- ما رأيك في ان تصحبني الى اليابان يا طوم ؟

وانطلق الطفل كطلق ناري . وذهب الكومودور يبحث عنه حتى وجده في غرفته يحزم امتعته في صندوق قديم من صناديق البحارة كان يخص اباه ، ويستعد للذهاب معه على الفور . ولم يدرك الكومودور اي اذى سببه للطفل بهذا العرض الذي عرضه عليه مازحا . وعلى أي حال فقد سافر «طومسون» الى اليابان بعد تخرجه في الجامعة ليعمل استاذا للادب الانجليزي في جامعة طوكيو.

ومع تعلق الكومودور الشديد بالنظام على ظهر سفنه فإنه لم يك رجعيا في أفكاره ، فقد جاهد دائما في سبيل ادخال التعديلات والاصلاحات في البحرية . وعندما عين ضابطا لاحظ ان البحارة كانوا يجلدون عدة جلدات تدمي ظهورهم كعقوبة لأخطاء تافهة فاستقر في راسه أنه ينبغي ايقاف هذه الوحشية. وقبل ان يبحر الى اليابان عين عضوا في اللجنة الحكومية التي ألغت عقوبة الجلد في البحرية . وقد أصدر وعزز عدة لوائح لصيانة صحة البحارة . وجاهد من اجل تحسين تدريبهم ومن اجل انشاء الأكاديمية البحرية في أنا بوليس. وفي النهاية اكتسب لقب «ابو البحرية» للجهود التي بذلها في سبيل استخدام الطاقة البخارية في تسيير السفن . وكان غيره من قادة البحرية الرجعيين يرون البخار من كماليات العصر، بينما كان هو يراه ضرورة، وفاز هاريسون .

وإذا كان هاريسون قد فعل كل هذا للبحرية الامريكية ولرجالها ، فلماذا لم يك اكثر شعبية ولماذا كان على النقيض يسخر منه زملاؤه من وراء ظهره ؟ ربما كان هناك جواب واحد على هذا السؤال وهو انه كان معتدا بنفسه لحد الغرور . وكان جادا جدا جدا . وكانت عنده نقطة ضعف هي حب الظهور والأبهة . خصوصا عندما يستطيع ان يكون في الموضع الذي تسلط فيه الاضواء . ولو لم يك قد ولد في اسرة بحرية وملح البحر يملأ خياشيمه ، فربما كان يصبح ممثلا في مآسي شكسبير القديمة .

وكانت الحكومة الامريكية في واشنطون تعرف نقطة ضعف هاريسون ، ولكنها كانت تدرك أن صفاته الحسنة أكثر أهمية . وكان على قائد بعثة استكشاف مجاهل جزر مثلث برمودا ان يكون اكثر من رجل قتال . كان لابد أن يكون دبلوماسيا يستطيع مساومة الشعوب البدائية دون ان يفقد زمام نفسه . وكان لا بد من ان يكون رجل استكشاف نوعا ما ، اذ كانت معظم جزر مثلث برمودا كما ذكرت لا تزال بلادا مجهولة تماما يسود الاعتقاد انه يسكنها الشياطين .

وكان «كومودور هاريسون »رجل هذه المهمة الذي وقع عليه اختيار المسؤولين وصدق عليه رئيس الجمهورية ليحل لغز برمودا .

وقد اقبل على المهمة التي عهد بها اليه كما لو كان يستعد لاستكشاف قارة جديدة والقتال في حرب في نفس الوقت . ولكي يدرس ما يمكنه دراسته عن مثلث برمودا فتش عن الكتب والخرائط واللوحات الخاصة بها في واشنطن ولندن ، وقرأ اربعين كتابا في هذا الموضوع وكان يأمل ويحس بانه سينجح وينجو بسفنه وسوف تجد بعثته مكانها في كتب التاريخ ، وأنه سيحل اللغز ويكشف الغموض . واصر على ان يصطحب معه رسامين ومصورين لتسجيل الحدث الهام . وكان بعيد النظر اكثر عندما قرر ان يصطحب معه ايضا خبيرا زراعيا ، اذ كان يتوقع في حالة نجاح بعثته بأنه سيكون هناك تبادل له قيمته بين الامريكيين وسكان هذه الجزر المجهولة في الافكار والمواهب وفي الحبوب والأدوات الزراعية .

اي ضابط بحري آخر في تلك الايام كان له مثل هذه القدرة على التصور رغم ما قيل له وما قرأه عن مثلث برمودا ؟ !

ولذلك قرر الكومودور هاريستون قبل ان يخرج في مغامرته الخطرة ان تكون عنده صورة واضحة عن كيفية اداء مهمته في مثلث الرعب . وثمة سبب جعله يقرر التأثير على سكان الجزر المجهولة بكل ما يمكنه من المظاهر ، إذ إنه خلال خدمته في البحرية الامريكية تناول الغداء او العشاء على موائد ملوك وحكام الشرق ؛ ومن مراقبته لهؤلاء

الملوك والحكام ومشاهدته بلاطهم البراق ادرك ان للأبهة والمظاهر أهميتها في التعامل معهم .

وقد صمم على ان ينجح في مهمته دون استعمال القوة اذا كان في استطاعته تجنبها، وفي اعتقاده ان قائد الاسطول لا يحتاج لاطلاق النار كي يظفر بما يريده من الحكام البدائيين في مجاهل الارض.

* * *

وكان يقوي من عزم الكومودور هاريسون انه قرأ في ما قرأه من كتب وفي الملف الذي تسلمه ان هناك من نجوا من الاختفاء والهلاك في مثلث برمودوا. . مثل القبطان البحري «وايلد جوز» والطيار الكابتن «ديك استرن» والطيار «شوك ديليكي» :

لقد كاد « القبطان وايلد جوز » يختفي تماما في مثلث برمودا، ولكن كتبت له النجاة بأعجوبة. . وحكايته انه خرج ذات مرة بمركبه الضخم الى مياه المحيط في مهمة لصيد الحيتان، وكان يقطر خلفه مركبا آخر، وكانت الظروف الجوية في ذلك اليوم مناسبة جدا للإبحار، واتجه بمركبه وخلفه المركب الآخر الى منطقة مثلث برمودا، حيث يصل العمق الى آلاف الاقدام . وكان الليل قد حل عند وصوله الى هذه المنطقة فاتجه الى قمرته ليحظى بقدر من النوم والراحة . . وفجأة استيقظ ليجد نفسه محاطا بكميات ضخمة من المياه تنهال عليه . وحاول فتح باب قمرته فإذا هو في عمق البحر ، وبصعوبة بالغة استطاع ان يصمد وان يواصل طريقه الى سطح المياه ووجد ان المركب الآخر الذي يقطره ما زال على سطح الماء يواصل سيره بمفرده بعد ان انفصل عن مركبه، وبعد ان استطاع طاقمه ان يفصل الرباط الواصل بينه وبين «مركب جوز». وانطلقوا به بعيدا عن هذه المنطقة . . لكنهم عادوا مرة أخرى آملين أن يكون « جوز» قد استطاع ان ينجو من الغرق وان يصعد ثانية الى سطح المياه ، وأخذوا ينادونه بمكبرات الصوت وكلهم أمل ان تكون العناية الالهية قد ارادت له النجاة . . وكانت المفاجأة حين سمعوا

صوتا يناديهم من بعيد ورأوا شخصا يسبح نحوهم ، ولم يكن هذا الشخص الا «جوز».

وقد حاول المسؤولون الاستفسار من القبطان « وايلد جوز » عن حركة البوصلة اثناء وقوع الحادثة لمعرفة ظروفه ، الا انه لم يدل بأي بيانات وأكد انه ترك عجلة القيادة في هذا الوقت اذ لم يكن امامه سوى الهروب من سطح المركب وهو في طريقه الى اعماق المحيط .

* * *

أما حكاية الطيار « الكابتن ديك استرن » فهي انه انطلق يقود سربا من سبع طائرات حربية في مهمة رسمية عبر منطقة مثلث برمودا في سنة ١٩٤٤ . وأثناء عبوره فوقه اختل توازن طائرته بصورة شديدة ومفاجئة تماما ، لدرجة أنها القت بباقي طاقمها على الماء، وعندما حاول الاستدارة بطائرته للعودة الى قاعدته أحس ان الطائرة تفقد قدرتها على الارتفاع وأنها تنجذب بشدة نحو منطقة معينة من مياه المحيط ، وكأن قوة ما تجذبها اليها ، لكنه نجح في الاستدارة والعودة الى قاعدته . وهناك علم أخبارا غير سارة عن باقي زملائه الستة ، فقد استطاع واحد منهم فقط العودة الى القاعدة ، بينما انقطع الاتصال عن باقي أفراد المجموعة ولا يدري أحد شيئا عن مصيرهم ، كما أنهم لم يخلفوا وراءهم أي اثر أو دليل يستدل به عليهم .

وقد حدث هذ ا الحادث قبل عام من فقدان السرب ١٩ ، وفي نفس الشهر الذي فقد فيه هذا السرب ، وهو شهر ديسمبر . ولم تعط السلطات أهمية كبيرة الى هذا الحادث نظرا لوقوعه في فترة الحرب واعتبرته حادثا عابرا .

وبعد عدة سنوات على انتهاء الحرب ، كان «استرن » وزوجته يطيران في رحلة سياحية وأثناء مرور الطائرة فوق مثلث برمودا اختل توازنها بصورة مفاجئة . ومن الغريب كما يذكر استرن ان زوجته قبل حدوث الهزة الشديدة بدقائق كانت تتحدث اليه

عن الخلل الذي اصاب طائرته أيام الحرب فوق نفس المنطقة . واستمرت الطائرة تهتز بشدة وتعلو وتهبط حوالى ربع ساعة ، ثم عاد طيرانها مرة أخرى الى طبيعته .

* * *

والطيار « شوك ديليكي » طيار ماهر مر بتجربة مثيرة اثناء رحلته بطائرة مدنية فوق مياه مثلث برمودا . فقد أقلع بطائرته من القاعدة في ميامي متجها الى ناسو لتوصيل بعض الركاب والعودة ثانية الى ميامي .

وفي رحلة العودة وأثناء مرور الطائرة فوق المثلث لاحظ « ديليكي» شيئا غريبا ، وهو انبعاث لهب خفيف من أجنحة الطائرة ، وظن في أول الامر أنه قد يكون خداعا للضوء . ولكن بعد خمس دقائق زاد اللهب وبدا امام عينيه حقيقة واقعة . وفي نفس الوقت اندهش ديليكي من قراءة الاجهزة ، فالبوصلة تتحرك بطريقة غريبة غير مفهومة على الاطلاق ، ومؤشر الوقود يشير الى امتلاء الخزان تماما ، بالرغم من أنه كان يشير الى النصف بعد اقلاع العودة .

وبدأ اللهب يعم كل أجزاء الطائرة ، فلم يستطع ديليكي تبين الأفق نهائيا ولم يكن أمامه الا ان يترك الطائرة تسير كما تشاء . واستمر اللهب خمس دقائق تقريبا ، ثم بدأ يختفي تدريجيا . وتفقد ديليكي معدات واجهزة الطائرة مرة أخرى فوجد ان مؤشر الوقود قد عاد الى النصف ، وأن البوصلة صارت تعمل بثبات وتشير للاتجاه خارج المسار المحدد بعدة درجات ، كما كانت باقي الاجهزة سليمة تماما . وبعد فترة من الطيران بدأ ديليكي يستعد للهبوط في قاعدته في ميامي ، وهو ممتلىء بالدهشة والحيرة مما لاقاه من مفاجآت خلال رحلته . وعندما وصل الى أرض القاعدة لم يصدق أنه عاد سالما من هذه الرحلة ، وكاد ان يجن من ذهول الفرح.

وسئل ديليكي عن مدى اعتقاده بارتباط هذا الحدث بمثلث برمودا فأجاب أنه لا يعرف مثلث برمودا ولم يسمع عنه الا عندما حكى لزملائه الطيارين قصة ما جرى له

فوجد أن بعضهم قد مر بتجارب مشابهة لتجربته . وقال إنه مهما حدث فلا يمكن تفادي المرور في منطقة برمودا في رحلة الطيران الى أماكن معينة مثل بورتوريكو .

وتناول «الكومودور» الشاي مع الاسرة . . ثم بدأ يستقبل المودعين من أهله واصدقائه . . ولم يجرؤ واحد منهم أن يتحدث عن مخاوف وأهوال مثلث برمودا اذا كان عليما بها . . لانهم كانوا يعرفون مدى صلابة الكومودور ورباطة جأشه وعناده ، ولا أحد يستطيع ايقافه عن المضي في الرحلة الخطيرة حتى زوجته وأولاده.

* * *

ومع الخيوط الاولى لفجر اليوم التالي خرج « الكومودور هاريسون » من بيته يصحبه صديقه الصدوق الذي لا يفارقه . . تشرشل . . كلبه البولدوج . . في طريقهما الي مغامرة مثلث الرعب . . ولم ينس الكومودور أن يضع في حقيبة يده تميمة الحظ «التنين ».

ماذا يشغل بال الكومودور ؟

عندما وصل « الكومودور هاريسون » الى القاعدة البحرية ، نقطة الانطلاق في مغامرته ، فوجيء بوجود أربع سفن بخارية ومركبين شراعيين كبيرين فقط في انتظاره . وكان قد أقنع الحكومة في واشنطون بخمس سفن بخارية وسبعة مراكب شراعية . ولكن الحكومة لم تف بوعدها . كان الكومودور يطمع في أسطول مهيب . أما هذا الاسطول الذي اعدوه له فأصغر من أن يكفل له الامان . فكان يعتمد على قوة عزيمته وفطنته ولباقته ان تحل محل السفن التي لم يحصل عليها .

وكان بطبعه متفائلا ويخرج في كل مهمة يعهد بها اليه مفترضا النجاح ومستبعدا الفشل . وكل ما كان يشغل باله لماذا فشلت جميع المحاولات السابقة في حل لغز برمودا؟ ولماذا لم يوفق اقرانه السالفون في استكشاف الجزر المجهولة وحل لغزها ؟ .

وقد قلل بعض الباحثين من خطورة منطقة المثلث ، ومنهم من ذكر أنه لا وجود لهذه المنطقة على الاطلاق . وكانت حجتهم في هذا ان اختفاء السفن والطائرات يحدث في أماكن أخرى عديدة من العالم ، وليس مقصورا على هذه المنطقة فقط ، وأي مساحة كبيرة من مياه البحر او المحيط فيها مثل هذه الانعطافات الشديدة ، كما هو الحال عند منطقة برمودا ، يمكن ان يحدث فيها مثل هذه الاختفاءات . وكذلك فإن حجم المحيط كبير جدا بالنسبة لحجم أي سفينة أو طائرة مما يجعل اختفاءها في مياهه

شيئا سهلا ، فهي تبدو كبقعة صغيرة في ردائه الواسع الممتد ، ويساعد على ذلك ايضا حركة المحيط المستمرة وما يتتابه من رياح سواء رياح سطحية أو تحت سطح الماء .

وعلل هؤلاء الباحثون اختفاء بعض السفن في مثلث برمودا ثم ظهورها مرة ثانية على سطح المياه بارتباط ذلك احيانا بنوع الشحنة التي تحملها السفينة ، كما حدث للشاحنة «ارنست مايلر» التي غطست تحت مياه المحيط عند ساحل كارولينا في الولايات المتحدة الاميركية وهي تحمل شحنة من الملح . وعندما ذابت شحنة الملح في الماء بدأت السفينة تظهر تدريجيا على سطح المياه بعدما أذيع خبر اختفائها نهائيا .

ويرى هؤلاء الباحثون أيضا أن اختفاء بعض السفن والطائرات في مياه مثلث برمودا دون ان تترك وراءها أي أثر أمر ممكن تماما لعدة أسباب كاختفائها تحت رماله ، اذ هناك أماكن كثيرة في المحيط يمكن لرمالها أن تبتلع بداخلها أي شيء مهما كبر حجمه. كذلك هناك احتمال تغطية هذه المخلفات برمال العواصف لفترة ثم انكشافها مرة أخرى بعد ذلك والعثور عليها صدفة بعد الفشل في البحث عنها .

وكان الكومودور هاريسون مطمئنا الى تقدم طرق البحث عن المخلفات . . فقد كانت طرق البحث في الماضي بدائية الى حد ما ، أما الآن فيزود الغطاسون بأجهزة مغناطيسية دقيقة يمكنها التوصل الي اي شيء معدني ولو على مسافة بعيدة جدا تحت سطح البحر . ومما يؤكد ذلك ان الغطاسين ما زالوا حتى الوقت الحاضر يعثرون في بعض جولاتهم تحت المياه على حطام لسفن وطائرات يرجع تاريخ اختفائها الى عهد قديم .

ومال الكومودور هاريسون الى تعليل بعض الباحثين الخبراء بأن اختفاء السفن بصورة مفاجئة في مثلث برمودا قد يكون نتيجة لتولد موجات عنيفة وبصورة مفاجئة نتيجة لحدوث هزة أرضية في قاع المحيط مما يجعل السفينة تغطس للقاع في لحظات بعد انجذابها بحركة هذه الموجات التي تشبه حركة المد والجزر . وتولد هذه الموجات حقيقة مؤكدة يمكن ان تحدث في أماكن متعددة من البحار والمحيطات وهي من الظواهر التي لا يمكن التنبؤ بحدوثها ، خاصة أنها من الممكن جدا ان تحدث في بحار هادئة تماما وخالية

مّن الرياح . وهذا قد يفسر اختفاء عدة سفن في أحوال مناخية طبيعية هادئة دون أي حيرة أو دهشة .

وهذه الموجات العنيفة قد لا تتسبب فقط في اختفاء السفينة عن سطح الماء ، بل إنها يمكن ايضا ان تكسر هيكل السفينة ، حتى السفن الكبيرة ، الى نصفين ، نتيجة لضغطها الشديد والمفاجيء على جسم السفينة . ولكن لحصول مثل هذا الانقسام تتدخل عوامل أخرى كوضع السفينة بالنسبة لهذه الموجات اثناء تعرضها لها ، وكذلك مدى سرعة وقوة هذه الموجات .

ويرى نفس الباحثين ان ما يحدث للطائرات في الفضاء فوق مثلث برمودا من هزات عنيفة مفاجئة او اختفاء كامل للطائرة احيانا ، قد يرجع الي تولد موجات مفاجئة، خاصة اذا كانت الطائرة تحلق بسرعة كبيرة في اتجاه هذه الموجات . . فنتيجة وجود رياح في معظم الاحيان تسير في طبقات الجو على ارتفاعات متفاوتة يكون من السهل على إلطائرة أثناء صعودها او هبوطها ان تصطدم ببعض هذه الموجات العنيفة القادمة من اتجاه مختلف ، مما قد يحدث لها هزة عنيفة أو ربما يؤدي الى سقوطها أو ربما فقدها في الفضاء خاصة الطائرات الخفيفة الصغيرة الحجم. ويتوقف ذلك على مقدار الضغط الواقع على جسم الطائرة وما قد تسببه هذه الموجات من فراغات هوائية . وتكوُّن مثل هذه الموجات، كما يذكر الباحثون ، هو أمر قد يحدث بصورة مفاجئة ولاسباب غير واضحة تماما .

وبالنسبة لما ذكر من روايات عن اختلال اجهزة الطائرات أثناء مرورها فوق منطقة مثلث برمودا ووجود قوى مغناطيسية غريبة تتحكم في حركة هذه الاجهزة قال مهندس الالكتروتات الاميركي « اوكينكلوس » إن هناك اسبابا منطقية وراء حدوث هذا الخلل تتعلق بجاذبية الارض ، ويتوفر في بعض الاماكن من الكرة الأرضية على مدى فترة طويلة من الزمان مخزون ضخم من القوى المغناطيسية يختلف عن غيره من البقاع الأخرى . وربما جاء زمان حدث فيه تغيير في معدلات هذه القوى مما تسبب في حدوث هزات مغناطيسية تظهر احيانا بصورة مفاجئة كالهزات الارضية ، وهذا قد يفسر سر هذا

الخلل المفاجىء في أجهزة الطائرات واختلال توازنها وربما سقوطها بعد ذلك واختفائها في قاع المحيط .

*　　*　　*

وهناك تفسير آخر مال الكومودور هاريسون الى ترجيحه . . تفسير بسيط لاختفاء السفن في مثلث برمودا ، يعتمد على ملاحظة تيار الخليج في هذه المنطقة ، حيث يتميز بحركته السريعة جدا وسلوكه المعاكس ، مما يشكل دليلا على حدوث الكوارث فيها. فمناخها العام عامل طبيعي آخر يهيىء حدوث هذه الكوارث ، وكثيرا ما تظهر فيها رياح عنيفة مفاجئة واندفاعات شديدة لتيارات المياه ، الامر الذي يؤدي الى وقوع كوارث السفن والطائرات المارة .

اللحم المـــر

وتحرك اسطول الكومودور هاريسون . وجميع قباطنة السفن والمراكب والفنيين الذين ضمهم الى بعثته جمعهم في قمرته بسفينة القيادة . . وكان يعرف كل واحد منهم شخصيا ، وقد اختارهم بنفسه ثقة في روحهم الطيبة وفي شجاعتهم كذلك .

وبدأ الاجتماع بايضاح مهمتهم على الخرائط ، ثم قال لهم بعد ان أخرج من حقيبته وثيقتين باديتي الاهمية :

– والآن اريد ان تسمعوا التعليمات التي تلقيتها من الرئيس في واشنطون ، لأنها تخصكم بقدر ما تخصني وأود أن تذكروها بعناية وفي كل وقت .

واخذ يقرأ :

– ليذكر الكومودور هاريسون ان مهمته ذات طبيعة سلمية ولا يلجأ الى القوة الا للدفاع عن النفس ، وفي تعامله مع أهل الجزر المجهولة البدائيين ، مهما كانوا همجا او متوحشين وفي خلقهم الغرور والانتقام ، ينبغي أن يكون مجاملا ومسالما ، ولكن حازما وصريحا في نفس الوقت . . حتى لو كانوا شياطين كما يشيع الخائفون .

ورفع الكومودور رأسه :

– مهمتنا مهمة صعبة بقدر ما هي مغامرة . . علينا ان نقوم بعملية مسح لمثلث برمودا ، وأن ندون ملاحظات دقيقة ، ونرسم رسومات وخرائط ، ونجمع كل ذرة من

المعلومات قد تفيد حكومة واشنطون . . وأطالبكم قبل كل شيء أن تسلكوا السلوك الذي يجعل أهل الجزر التي نرسو عندها يحسون حقيقة بقوة وعظمة بلادنا .

* * *

ومضت الرحلة بسلام حتى دخلت مثلث برمودا . وتوغلت السفن في منطقة جزر الشيطان المجهولة ورست عند أول جزيرة . . جزيرة صغيرة . . مجتازة بحرا غليظ الموج ذا رائحة كريهة ، كثير الصخور حتى لا يكاد الماء يسترها ، والضوء قليل خافت ، ونزل الرجال في الجزيرة فوجدوا فيها عينا جارية وقربها شجرة تين بري . . وفي أرضها حشائش برية وحشية المنظر . . يرعى فيها عدد هائل من الاغنام تسير بلا راع أو حارس . ولم يكن هناك انسان واحد . . ولابيت ولا كوخ . . وأرادوا الحصول على لحم طازج فذبحوا أول خروف ثم الثاني والثالث واعدوا شواء من لحمها ، وعندما بدأوا تذوقه تبينوا انه شديد المرارة ولا يصلح للطعام . . وطافوا بأنحاء الجزيرة فلم يصادفوا أي انسان أو حيوان آخر غير الاغنام ، ولم يجدوا أي زرع أو اشجار . . لا شيء سوى الحشائش البرية المتوحشة وشجرة التين البري الوحيدة عند العين الجارية ، ولم يغامروا بتذوق ثمرات الشجرة أو ماء العين مفترضين أنها لن تكون أقل مرارة من لحم الاغنام . . .

وعاد الكومودور ورجاله الى سفنهم تدور في رؤوسهم هذه الاسئلة : من أين جاءت هذه الاغنام التي لا صاحب لها ولا راع ولا حارس ؟ ! وما سر المرارة الشديدة في لحومها ؟ ! ما علاقتها بمثلث برمودا وجزره ؟ ! ولماذا لا يوجد هذا النوع من الاغنام في أي مكان أو زمان آخر في انحاء العالم ؟

* * *

ورأى الكومودور ان يتجه راسا الى أكبر الجزر مفترضا أن تكون مأهولة بالسكان وتدب فيها الحياة ويتحرك الاحياء .

وعند شروق شمس الصباح لاحت الحواف الجبلية الغاطسة من شاطىء هذه الجزيرة من خلال ضباب الصباح . وبمجرد ان اخترقت الشمس المشرقة الضباب استطاع الكومودور ورجاله أن يتبينوا خطا ساحليا أخضر كشواطىء كاليفورنيا .

وأرسلت طبول سفينة القيادة الأمر التقليدي «الى اماكنكم » ليستعد الرجال ، وأذيع هذا الامر بالاشارة بالرايات على سفن الاسطول الأخرى . . واصدر الكومودور أمرا آخر بالتزام الحذر ضد أي هجوم من أهل الجزيرة يقول : « لا تسمحوا بأي اتصال بالشاطىء ولا تسمحوا لقادم من الشاطىء بالاقتراب منكم ».

ولم يك هذا مناورة ، إذ كان الاسطول قد دخل المياه المحرمة وأشرف على التعب. ومرت عن قرب زوارق صيد فيها أناس متوحشو الهيئة شبه عرايا ، ثم حولت طريقها وأدارت دفتها عائدة الى الجزيرة لتنقل الأنباء بأن سفنا حربية أجنبية تقترب .

وتقدمت السفن البخارية الأربع الى الامام بسرعة ثماني أو تسع عقد في الساعة يتبعها المركبان الشراعيان الكبيران . وبدت السفن البخارية السوداء في عين أهل الجزيرة كأنها وحوش شريرة قادمة من عالم آخر تتقيأ ، كما قالوا فيما بعد، دخانا اسود ، وتتحرك في الماء مثل الصواريخ دون شراع أو مجاذيف ، وتشق بلا مبالاة وفي جرأة المياه التي ظلت مغلقة في وجه الأجانب مئات السنين . وذعر الذين كانوا يركبون مركبا شراعياً صغيراً لدرجة انهم أنزلوا الشراع واخذوا يجذفون بشراسة ليهربوا من طريق السفن السوداء التي كانت تتجه نحوهم .

وأصبحت السفن على بعد ميلين من الشاطىء ، الذي لا يملكون خريطة له فخفضت من سرعتها . وأصبح الكومودور ورجاله على قرب كاف ليروا أن الجزيرة خضراء ومسكونة وتدب فيها الحياة .

وأقبل من الشاطىء اثنا عشر مركبا صغيراً معبأ بالرجال شبه العرايا وترفع اعلاما مرسوما عليها رجال عجائز ، كأنما لتدل على أن المراكب تحمل موظفين كبارا . وتقدم اسطول الكومودور هاريسون ببطء ، ثم توقف عندما فوجىء بطلقتي مدفع عاليتي

الصوت تشقان الهواء ويتردد صداهما على شاطىء الجزيرة . وعلت هبة دخان فوق الشاطىء تنبىء بوصول السفن الاميركية وتحذرها من الاقتراب .

ولم يلق الكومودور هاريسون بالا للتحذير . وقبل أن تتوقف محركات سفنه تماما انطلق من شاطىء الجزيرة سرب من القوارب ذات المجاذيف كما لو كانت حشدا من النحل يهرب من خلية . وفي كل مركب نحو ثلاثة رجال يجذفون وهم واقفون مثل قادة زوارق الجندول في البندقية في ايطاليا ، وكانت القوارب ايضا تشبه الجندول ولها مقدمة حادة ومؤخرة مخروطة نوعا ما . وكان الرجال - وهم أول وطنيين رآهم الكومودور ورجاله -طوال القامة ومفتولي العضلات ، وكانوا عرايا حتى وسطهم ، وظهورهم تلمع في آخر خيط من شمس الأصيل ، وكانت رؤوسهم حليقة عدا عقدة في قمتها . وكان قليلون منهم يضعون على رؤوسهم خوذات مطلية عليها شعارات تميزهم كرؤساء . وكان علم الجزيرة الاحمر المخطط بالابيض مرفوعا على قارب .

وأمر الكومودور السفن باطلاق صفاراتها ، واذا بالرجال القادمين يغطسون في قواربهم مرعوبين ، وفي أحد القوارب أمسك رجل بدين عجوز ، يرتدي عباءة فضفاضة ويحمل سيفا ضخما ، بلافتة كبيرة مكتوب عليها باللغة الانجليزية انذار للاميركيين بالرحيل وبخطورة رسوهم على شاطىء الجزيرة . وتقدم الرجل العجوز حتى وصل الى سفينة القيادة التي كانت قد أنزلت سلم الصعود فأمسك به يريد الصعود وكانت أوامر الكومودور : «لا تدعوه يصعد » ، فاضطر أن ينصرف عندما رأى الديدبان يكاد يطعنه بسونكي بندقيته ، ورأى صفا من البحارة المسلحين في كلا جانبي السفينة ، وفي تلك اللحظة قال أحد ركاب زورقه بلغة انجليزية لا غبار عليها :

- إنني أستطيع الحديث باللغة الانجليزية وسأقوم بدور المترجم .

وبدأ الحديث سائلا الكومودور :

- هل هذه السفن قادمة من اميركا ؟

- نعم

- يجب ان تسمحوا لنائب زعيمنا بالصعود لمقابلتكم .

- انني قائد هذا الاسطول ورتبتي من أرفع الرتب في البحرية الأميركية ولن أقابل الا زعيمكم شخصيا . .

- هذا الرجل الذي أراد الصعود اليكم هو نائب الزعيم .

- ولماذا لم يأت الزعيم نفسه ؟

- ان تقاليدنا تمنع الزعيم من الصعود الى ظهر السفن التي تقتحم مياهنا . .

وفي النهاية وافق الكومودور على أن يعين ضابطا منخفض الرتبة ليلتقي بنائب الزعيم ، على ان يبقى الكومودور ذاته بعيدا ، وليدرك أهالي الجزيرة وحكامها أنه لا يهبط بنفسه الى الحديث مع رجل أقل منزلة من زعيمهم واختار «الملازم جرانت » الضابط حامل علمه للتباحث معهم .

ويدأ نائب الزعيم الحديث مع الملازم جرانت ، عبر المترجم المصاحب له بسؤاله :

- لماذا جئتم ؟

- ان الكومودور هاريسون قائد هذا الاسطول موفد اليكم في بعثة صداقة ، ويحمل معه رسالة من رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية الى زعيمكم ، وهو يريد ان يصعد اليه مسؤول ليتسلم صورة هذه الرسالة ، كما يود تحديد ميعاد ليسلم فيه الرسالة الاصلية على ارض الجزيرة .

وعند هذا الحد كانت القوارب الصغيرة القادمة من الجزيرة تؤلف حلقة حول الاسطول الاميركي . وكان فيها حصر للنوم وماء وأغطية ، كما لو كان رجالها يحتاطون لاقامة طويلة .

وهرع الملازم « جرانت» الى كابين القيادة يسأل الكومودور ماذا يفعل ، وتلقى منه تعليمات جديدة ، ثم عاد يتحدث الى نائب الزعيم الواقف في قاربه بعنف قائلا :

- إننا نصر على ألا يقف أي قارب حول سفننا لمراقبتها . لماذا تؤلفون حلقة حولنا ؟

- إنها تقاليدنا وقوانيننا . . وينبغي أن نطبقها .

- حسن يا سيدي . . نحن الأميركيين لنا تقاليدنا وقوانيننا . وواحد من هذه القوانين يقضي بمنع أي قارب من ان يدخل مجالا معينا لرجل محارب .

- ما هي اسماء سفنكم ؟ . وما عدد رجالكم ؟ . . وعدد مدافعكم ؟

- من عادتنا ألا نجيب على مثل هذه الاسئلة . . وأطلب منكم مرة أخرى ان ترحل قواربكم . ومع شعورنا الرقيق والصديق تجاهكم سنكون آسفين أن نسبب لكم أي ضرر او أن ندخل معكم في أي صدام . . واذا لم تأمروا قواربكم بالابتعاد فسوف نطلق عليها النار وندفعها بعيدا .

ولم يك نائب الزعيم في حاجة الى مزيد من الاقناع ، وأصدر على الفور أمرا أعاد معظم قواربه مسرعة الى الشاطىء ، وتباطأ بعض منها فطاردها قارب من سفينة القيادة . ولم يلبث نائب الزعيم أن انصرف قائلا :

- سوف يأتي اليكم الزعيم في صباح الغد .

واختفت القوارب كلها ، وسر الكومودور لتصرفه الحازم ، ولسلامة سفنه ورجاله وهم داخل مثلث الرعب .

* * *

وبعد أن اطمأن الكومودور هاريسون سمح لرجاله بالراحة وجلس في قمرته يكتب خطابا لزوجته «دولوريس» يقول فيه :

« أنا سعيد بنجاح الخطة التى أسير فيها في تعاملي مع أهل الجزيرة وحكامها ، ولكنني ما زلت أشعر بالخوف . . إننا اذا ما قررنا التقدم فسوف نقضي وقتا عصيبا بكل تأكيد ، فإن تعداد سكان الجزيرة كبير ولا بد أنهم مسلحون ومستعدون لمواجهة أي غزو، رغم أنه لم يسبق غزوهم أبدا . إننا نرقد الليلة بجوارهم ، وهذا يلزمنا ان نكون حذرين ».

وعندما جثم الظلام على الخليج ، أمر الكومودور بمضاعفة الديدبانات لإبعاد المعتدين والاحتفاظ بالبخار في الغلايات ، وتكديس البنادق على ظهر السفن وتجهيز المدافع ، وإعداد القوارب بالاسلحة الكاملة ومعها سيوف قصيرة وإعداد المؤونة الاحتياطية من الطعام والماء والاسعافات الأولية ، استعدادا لحدوث أي معركة .

وكانت المياه هادئة وراكدة كما لو كانت مستنقعا . ومن لحظة الى أخرى كان ينحدر زورق ساحلي تتلألأ أضواؤه من بعيد بحذاء الشاطىء ، كما كانت تبدو نيران المشاعل تتأرجح فوق التلال وتتأرجح المصابيح في مرسى السفن .

وتردد صدى طلقة توقيت الساعة التاسعة من سفينة القيادة بقوة ، وبدا انها نشرت الرعب في الجزيرة اذ انطفأت بعدها المشاعل .

وفي آخر الليل رأى الديدبانات شهابا ينطلق عبر السماء ويضيء أجسام السفن الأميركية بضوء مائل للزرقة ، ثم تقوس زيح شرارات هذا الشهاب ببطء في البحر .

واعتبرها الكومودور هاريسون علامة حظ سعيد ، كما كتب في مذكراته يقول :

« كان تأويل القدماء لهذا أنه فأل طيب في أي عمل يمارسونه . وربما كان هذا تأويلنا نحن كذلك ، ونحن نصلي لله مبتهلين أن تنجح محاولتنا في كشف لغز مثلث برمودا وازالة المخاوف ودحض الخرافات التي نسجت حول هذه الجزر المجهولة ، واخراج شعوبها من عزلتهم وضمهم الى الشعوب المتمدنة ، دون . . اراقة دماء . »

في انتظار لقاء الزعيم

في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي رأى الديدبانات الأميركيون قاربين يندفعان نحو سفينة القيادة . وعلى مسافة منهما قارب آخر محمل بالرجال يستعرضون السفن الامريكية . واقترب أحد القاربين الأولين وعلى ظهره نائب الزعيم والمترجم الذي كان يصحبه بالامس .

وانفعل الكومودور دهشة وغضبا لعدم مجيء الزعيم . ودار الحديث بين نائبه الضابط جرانت ونائب الزعيم :

- أين الزعيم ؟ لماذا لم يحضر معك ؟

-ا لزعيم كايا مايزا لا يغادر أرض الآلهة . . وقد جئت لأبلغكم بأنه سوف يستقبلكم في الجزيرة ليتسلم منكم الرسالة التي تحملونها من رئيسكم .

- ومتى يستقبلنا ؟

- بعد ثلاثة أيام .

- ولماذا لا يستقبلنا اليوم ؟

- لا بد من موافقة الآلهة أولا ، وسوف يعرض الكهنة الموضوع عليهم ويبدون موافقتهم ؟

- وماذا لو رفضوا ؟

- ترحلون على الفور بمراكبكم . .

- حسن . . سننتظر . . وإن لم يأتنا ردكم بعد ثلاثة أيام فان قائدنا « الكومودور هاريسون » سينزل الى جزيرتكم مع قوة كبيرة من الرجال ليسلم الرسالة بنفسه .

وكانت هذه تعليمات الكومودور . . وكان على استعداد للانتظار ثلاثة أيام ، وليس أكثر .

* * *

وخلال الانتظار أمر الكومودور بأن يجذف كل صباح في الخليج صوب الجزيرة قارب استكشاف من كل سفينة من سفنه الحربية الأربع . وطلب من هذه القوارب ان تقيس عمق الماء وان ترسم خريطة للشواطىء المجهولة . وكان كل قارب يرفع راية بيضاء على مقدمته اشارة الى نواياه السلمية ، ولكن كلا منها كان معبأ بالرجال والسلاح ليكون متأهبا للتصدي لاي هجوم من أهل الجزيرة .

وفي بعض الاحيان كانت فرق الاستكشاف هذه تسير بحذاء الشاطىء على قرب كاف لأن ترى منه التحصينات البدائية من الخشب والطين فوق التل إذ ربما أصبحت اهدافا سهلة للمدافع الاميركية . وكانت صفوف من مقاتلين من أهل الجزيرة مدججين بالحراب والسيوف والبنادق القديمة التي تطلق بإشعالها بعود كبريت مصطفة امام هذه الحصون ولكنهم لم يكونوا بذوي خطر كما يبدو ، فعندما صوب احد الضباط الامريكيين نظارته المقربة نحوهم على بعد ١٠٠ ياردة من الشاطىء ظنوا أنه كان يصوب مدفعا فأسرعوا بالاختفاء ، ولو أن عددهم كان يفوق عدد الامريكيين بنسبة ١٠٠ فرد الى واحد . وقد حاول أحد قوارب الجزيرة مطاردة قوارب الاستكشاف الأمريكية ، ولكن البحارة الأمريكيين رموا مجاذفهم وامسكوا بنادقهم ووقفوا في وضع الاستعداد لاطلاق النار. ولم يثر القارب الوطني أي متاعب أخرى .

وكان أحد أيام الانتظار يوم أحد ، أول يوم ديني مخصص للراحة منذ وصول

الاسطول الى مثلث برمودا . وخلال الراحة كان الكومودور لا يقدم أحيانا خدمات يوم الأحد الدينية على سطح سفينة القيادة ، خصوصا عندما يكون الطقس باردا او عاصفا. ولكنه هذه المرة قرر أن يقيم خدمة دينية بالزي الكامل . ونظمها وهو يعلم أنه يواجه جزيرة أهلها جميعا وثنيون . وعلى هذا فوجىء هؤلاء الناس المحتشدون على الشاطىء في صباح يوم الأحد بأكثر من ٣٠٠ من الأمريكين في أزياء رسمية أنيقة زرقاء وبيضاء يصطفون في صفوف منتظمة على سطح سفينة القيادة . وكان القسيس يقرأ في الكتاب المقدس بصوت عميق رنان يسمع من بعيد عبر الخليج . وكانت الفرق الموسيقية تعزف انغاما عالية من الالحان المشهورة وثلاثمائة بحار يشتركون في غناء لحن «المائة القديمة».

* * *

ويوم الانتظار الثالث ، اندفع قارب استكشاف من احدى السفن الامريكية في العنق الداخلي الضيق للخليج ، واحتشد أكثر من ١٠٠٠ مقاتل على شاطىء الجزيرة واندفعت عشرات من قوارب حراسة الجزيرة ذات المقدمة العالية في الخليج لترد الامريكيين الى الوراء . وخلف القارب الامريكي كانت احدى السفن الضخمة تقتفي اثره محتفظة دائما بفاصل الاستكشاف في مجال مدافعها .

وعندما احدق ٣٥ قاربا من قوارب حراسة الجزيرة بـ « الملازم كلارك » الذي يتولى قيادة فريق الاستكشاف الامريكي أمر رجاله بالتوقف عن التجذيف وتركيب «السونكي» في بنادقهم . ويرق صلب السونكيات البارد في الشمس . . وكان البريق المجاوب من قوارب الوطنيين ومن الشاطىء دليلا على أنهم قد استلوا سيوفهم المسنونة من أغمادها.

ووقف كلا الفريقين بضع دقائق في توتر واستعداد للقتال يتوقعان طلقات المدافع في أي لحظة . ولأول مرة كان الاسطول الأمريكي قريبا من خطر الصدام الدموي .

وكانت لحظة الاعصاب الحديدية وضبط النفس . وتذكر (الملازم كلارك) امر الكومودور ألا يقاتل الا اذا هوجم . وقنع بحماية مدافع السفينة التي تقتفي أثره وهو

يشعر بأن توغله في أعلى الخليج كان أمرا ذا وزن ، اذ قامت فرقته الاستكشافية بجهد مفيد لسبر الغور ورسم خرائط لمناطق جديدة من مثلث برمودا .

فقد كان تخطيط الكومودور أن يستحث زعيم الجزيرة الى سرعة الاستجابة بارساله احدى سفنه الضخمة عبر الخليج لتواجه الجزيرة .

وكان الكومودور على حق . فلم تكد السفينة الضخمة ترسو في موضعها حتى كان قارب نائب الزعيم ينطلق اليها . وصعد الرجل وهو في ضيق شديد الي سطح السفينة وانحنى متكئاً على ركبتيه ورأسه الى أسفل طبقا لتقاليد قومه . وقال مترجمه نقلا عنه :

- وافقت الآلهة على مقابلة رئيسكم لزعيمنا « كايا مايزا» وتسليمه الرسالة .

- الآن ؟

- لا . في صباح الغد عند شروق الشمس . ولكن لماذا تتوغل سفنكم هكذا في الخليج ؟

- لنكن قريبين منكم وننجز مهمتنا بسرعة .

ولم يقتنع الرجل بالرد ، فقد كان هو وقومه يفسرون تقدم السفن الامريكية بأن تكون أكواخهم في مجال مدافعها ، واعتبروه تهديدا لقي أثره المقصود عندهم .

والان وقد حصل الامريكيون على ما أرادوا، ودون اراقة دماء ، بدأوا يظهرون نواياهم الطيبة تجاه نائب الزعيم ومترجمه وباقي الرجال الذين يصحبونه ويكرمون ضيافتهم وسواء كان الرجل نائبا للزعيم أو مجرد واحد من اهالي الجزيرة فقد وجده الامريكيون على خلق طيب وذا روح مرحة . وقدموا أولا الويسكي والبراندي والحلوى. وتلمظ الرجل بشفتيه وتجرع كأسه لآخر قطرة . وراقبه زملاؤه بتحذير ساخر. وقال الامريكيون إنهم يخافون لو تجرع نقطة خمر زيادة لأن وجهه بدأ يحمر . وأطلق الرجل بعض النكات ترجمها المترجم وضحك الامريكيون لها وان لم يفهموها ، وبسرعة ظهر لهم أنه رجل مثقف يعرف عن العالم الغربي اكثر مما كانوا يتصورون .

وعندما أروه كرة أرضية وضع إصبعه على واشنطون وقال ان الاولى هي العاصمة والاخرى المركز التجاري للولايات المتحدة الامريكية . وقال وهو يعين مكان الجزر البريطانية : « هذه انجلترا » وأشار الى المكسيك . ودهشوا دهشة بالغة عندما سألهم :

- اليست عندكم طرق تخترق الجبال ؟

وخمنوا انه قد سمع عن أنفاق السكك الحديدية الامريكية . وسأل وهو يشير على الخريطة الى قناة بنما .

وطافوا بالضيوف في أنحاء السفينة -ما عدا مكانا واحدا محرما - حيث كان الكومودور محتجبا عن اعينهم . وبهت البحارة بهم أما هم فحافظوا على وقار عميق كما لو كانوا يعيشون بين البحارة الامريكيين طول عمرهم . وشاهدوا المدفع الكبير وهبطوا الى عنبر المحركات وبدوا على دراية بمبادىء القوة المحركة البخارية وسألوا إن كانت تستعمل ايضا للنقل . وبدا الا شيء يفاجىء هؤلاء القوم .

وكانت هناك حاجة الى يوم آخر من التعلل لتنظيم احتفال استقبال رسالة الرئيس، وقد أقلق الكومودور مكان الهبوط من السفن ، فقد أرادوا أن يكون على بعد ميلين أسفل الخليج ، وفي موقع لا يمكن رؤيته من مكان رسو الاسطول ، اذ فلنفرض أنهم كانوا يضمرون خيانة ، فكيف يواجهها الامريكيون اذا كانت سفنهم على بعد ميلين ؟

وبينما كان الضباط يتحدثون مع نائب زعيم الجزيرة في أحد الكبائن اتخذ «الكومودور هاريسون » اليقظ احتياطا ضروريا فقد أمر بأن ينزل قارب استكشاف في الخليج الى مكان الهبوط المقترح ليرى إن كانت المياه هناك عميقة كفاية لترسو فيها السفن الحربية الامريكية قريبة من الشاطىء ، وكان يتطلع الى ان تغطي مدافع السفن الكبيرة مكاني الهبوط والاحتفال معا . وجذف زورق الاستكشاف منحدرا ببطء في الخليج بينما كان ضباط الكومودور يشغلون نائب الزعيم بالحديث .

وخلال ذلك اكتشف رجال الاستكشاف أن مكان الهبوط منحنى من الشاطىء وشاهدوا هناك عشرات العمال منهمكين في اقامة بناء من الخشب للاحتفال ، وكانوا

يحملون الأثاث على ظهورهم . لقد وجدوا الماء عميقا كفاية لترسو فيه السفن البخارية الكبيرة ، فوافق هذا أهداف الكومودور .

وعادت القوارب بصمت كما ذهبت . وقدم الضابط قائدها تقريره الى الكومودور ، وبعد ان قرأه أرسل اشارة سرية الى رجاله المجتمعين بنائب الزعيم أن ينهوا المقابلة بلطف ويخفوا لاجتماع هام معه. وبسرعة أنهوا المقابلة ورافقوا نائب الزعيم وصحبه الى خارج السفينة بأدب متبادل بين الجانبين .

* * *

وعقد الكومودور اجتماعا مع ضباطه وصفه بأنه على جانب كبير من الاهمية ، وقال لهم :

«سوف ننقل كل سفينة الى مرسى قريب من مكان الهبوط الذي حددوه لنا . وسوف نرسو في صف واحد مغطين كل الخليج . إنني لا اعرف لماذا اختاروا هذا المكان للتلاقي بينهم وبيننا ، ولكني أود أن اكون مستعدا لكل شيء .

إنني اعلم أن جميع الرجال يرغبون في النزول الى الشاطىء ولكن يجب أن نترك في السفن العدد الكافي لتأدية الخدمة . وربما كان من العدل ان تسحب القرعة للضباط والانفار الذين سيذهبون الى الجزيرة .

سوف ترقب سفننا ما يدور على الشاطىء ، وستكون مدافعها محشوة ومصوبة، ومابقي من القوارب سيكون محملا بالاسلحة . وستكون هذه القوارب مستعدة للانطلاق الى الشاطىء اذا احتجنا اليها . »

واستطرد الكومودور يقول :

« سيكون في جميع القوارب التي ستنقلنا الى الشاطىء مخطاف ، وستزود بالخبز وماء الشرب خشية أن تنعزل عن السفن المحاربة ».

إنه كعادته لا يترك شيئا للصدف .

وانصرف الضباط ليعطوا التعليمات للبحارة .

سوف تكون ليلة حافلة بالنسبة لهم ، وصباحا حافلا أكثر . واذا سارت الأمور على ما يرام فسيكونون أول امريكيين يضعون اقدامهم بسلام فوق ارض الجزيرة المجهولة المحرمة ، اما اذا تحول الأمر الى كمين . . . . . ؟ !

وقد اجمل البحار العجوز « تيري » أقدم البحارة شعور الجميع بقوله :

-لا هزل في الغد ، بل قتال حتى الموت .

اللقاء مع الزعيم كايا مايزا

عندما احاطت السفن الحربية الامريكية بلسان الارض الداخلة في البحر صباح يوم اللقاء دهش البحارة ، هل هم يبحرون بين صفحات كتاب من كتب الاساطير ، او هم يمشون الى مصّيدة ؟

وكان شاطىء الجزيرة يزهو بالاعلام والحلل الرسمية التي تعود الى عهد الفرسان والفروسية . وكانت الرايات الصغيرة المثلثة القمرية ترتفع فوق تسع صواري مغروسة في الرمال ، والخيام تمتد تقريبا الى أطراف الشاطىء مزخرفة بشعارات بدائية غريبة .

وتهادت السفن على سطح الخليج الذي كان يبدو كالمرآة وقد انعكست عليه الخيوط الاولى من اشعة الشمس . وسرعان ما استطاع البحارة تمييز آلاف الحراس يتجمعون عند طرف الشاطىء . وعندما نظر الضباط الامريكيون في نظاراتهم المقربة المكبرة لم تفتهم ملاحظة ان هؤلاء الحراس مكتملو التسليح ، وبعضهم كانوا يحملون حرابا طويلة تومض في نور الصباح .

ولاحظ الأمريكيون أيضا بناء ذا أبراج مخروطية الشكل ، قائم وسط صف الصواري الطويلة ، وتوقعوا ان يكون هذا البناء ، كما يبدو ، المكان الذي يسلم فيه الكومودور رسالة الرئيس الى زعيم الجزيرة .

والقت السفن الحربية مرساها أقرب ما يكون الى الشاطىء ، وسمع الصليل

الصاخب لسلاسل خطافاتها . وتجمعت المراكب الصغيرة والسمبوكات بشكل عنقود الى جانبها لتنقل أول أمريكيين يهبطون في هذه الجزيرة . وكان البحارة يرتدون سراويل زرقاء انيقة وقمصانا بيضاء وقبعات عليها العلم الامريكي ، ويحملون بنادق مثبتا فيها السونكي . وكان الملاحون في حلتهم الرسمية الزرقاء وهو الزي الرسمي الذي ارتدوه بأمر الكومودور .

ورغم أنه كان يوما شديد الحرارة فقد ارتدى الكومودور حلته الرسمية الكاملة الثقيلة وزرر ياقته المذهبة اليابسة بإحكام حول رقبته ، وتحلى بكل أوسمته ووشاحاته ، وبينما كان ضباطه ورجاله يهبطون الى شاطىء الجزيرة جلس هو امام المرآة يسوي شعره الأسود المتموج . وأخيرا وضع فوق رأسه الكبير قبعته المنتصبة التي تبهر الأبصار بجديلتها الذهبية . وأصبح مستعدا للقاء زعيم الجزيرة .

وتهادت على الماء اول قوارب امريكية تجذف صوب المرسى المؤقت الذي بني من زكائب الرمل والقش فوق الامواج الهادئة . وقفز البحارة والملاحون الى الشاطىء مسلحين الى أسنانهم بالسيوف والغدارات . وانتظموا بسرعة في صفوف مزدوجة على كلا الجانبين في مكان الهبوط ، ووقفوا ثابتين في انتظار نزول الكومودور . وسرعان ما عزفت موسيقى السفن مجتمعة ودوت في الجو طلقات ثلاثة عشر مدفعا من سفينة القيادة تعلن وصول الكومودور ، وشهر الضباط والبحارة والملاحون اسلحتهم ، وخطا الكومودور بجلال مهيب الى الشاطىء . . أول سفير امريكي يضع قدمه على أرض الجزيرة .

ودوت موسيقى السفن مجتمعة بالايقاع المثير لنشيد «هايل كولومبيا » الذي يعبر عن الزهو الذي كان يغمر رجال الكومودور يوم الهبوط الى الجزيرة المجهولة .

وبينما كانت الموسيقى تعزف تألف حرس شرف ليصحب الكومودور الى مكان الاستقبال من البحارة في المقدمة ثم الملاحين ثم اثنين من الصبية المجندين في البحرية

يحملان صندوقا غريب الشكل مغطى بالقطيفة القرمزية وفي داخله صندوقان آخران ، احدهما فيه رسالة الرئيس كنيدي الى زعيم الجزيرة ، والثاني فيه اوراق اعتماد الكومودور التي تثبت انه مندوب الرئيس . ويتقدم الكومودور اثنان من حملة الاعلام ، أضخم واطول رجاله والى جانبيه يسير بحاران زنجيان عملاقان كحرس خاص .

وتقدم طابور حرس الشرف يقطع الشاطىء الرملي على أنغام الموسيقى السريعة وايقاع الانشودة « الا تذكرين يا آليس الحلوة بن بولت »وهي اغنية امريكية شعبية مرحة مشهورة . وبدلا من السير في خط رأسي الى مكان الاستقبال انتشر الطابور عشرون ملاحا وخمسون ضابطا وأربعون موسيقيا في نصف دائرة لتشكيل استعراض رائع ، وبالاضافة الى حراس الشاطىء الوطنيين كان آلاف من سكان الجزيرة من خلفهم يسترقون النظر الى حشد الضيوف القادمين .

ودخل الكومودور بهو خيمة كبيرة مساحتها نحو ٤٠ قدما مربعا مرسوما على واجهتها شعار الزعيم . وبامتداد أرض هذه الخيمة البيضاء كانت هناك شقة من السجاد الاحمر تقود الى منصة خلفها غرفة ظاهرة مفروشة بالسجاد الأحمر وكانت الخيمة الخشبية مغطاة بقماش أرجواني مزخرف بزخارف بيضاء . وعندما دخل الكومودور الغرفة رأى الى يمينه صفا من المقاعد ذات المساند معدا له ولضباطه ، ورأى الى يساره صفا آخر من الكراسي لا مساند لها يقف الى جوارها حارسان يرتديان ملابس حريرية فاخرة ، وكان هناك صندوق احمر كبير مدهون بطلاء اللك وله أرجل من النحاس الاصفر . وكان الزعيم كايا مايزا ونائبه راكعين يصليان للآلهة . زعندما دخل الكومودور عليهما نهضا . وقدم المترجم الكومودور الى الزعيم الذي انحنى مرحبا به. وبادر الكومودور بالسؤال :

- هل الرسالة جاهزة ؟. . أنا مستعد الآن لاستلامها . .

وأشار الى الصندوق الاحمر الكبير وأضاف :

- هذا الصندوق معد لوضعها فيه .

وأشار الكومودور الى الصبيين البحارين فجاءا بالصندوق المغطى بالقطيفة القرمزية وفتحه حارساه الزنجيان العملاقان ، وأخرجا الصندوقين اللذين يحتويان على الاوراق . . ورفعاها ليراها الجميع ثم وضعاها فوق غطاء الصندوق القرمزي .

الكومودور بين الشك واليقيـن

حتى هذه اللحظة كان الكومودور هاريسون ملؤه اليقين أنه نجح بداية في مهمته، فقـد سارت الرحلة بهدوء وسـلام ودخل مثلث برمودا دون ان يفـقد أي مـركب من أسطوله ودون أن يصاب هو أو أحد من رجاله بسوء ونزل في الجـزيرة الكبـرى بهـذا الاحتفال الضخم من زعيمها .

وقد تكلف الصندوق الذي يحمل رسالة الرئيس كنيدي ٥٠٠٠ دولار وقد صنع من خـشب الورد ، وبطن بالقطيفة الزرقاء وثبت بمفـصلات ومـشدات ومشـابك من الذهب الخالص .

ويدأ الرئيس كنيدي الرسالة بتحية «الصديق العظيم الحميم »ولم يكن هذا يعني بالطبع ان الرئيس كان يعرف الزعيم شخصيا . وكانت صيغة الصديق العظيم الحميم ، هي ببساطة الصيغة التي يستخدمها رئيس دولة في الكتابة لرئيس دولة أخرى .

وهذه هي الرسالة :

«إنني ارسل اليك هـذه الرسالـة مع الكومـودور هاريسـون ، وهو ضابط من أعلى الرتب في بحرية الولايات المتحدة الأمريكية ، ويقـود الآن الاسطول الذي يزور أرضكم وقد أوعزت اليه ان يؤكد لكم أنني أضمر أرق المشاعر تجاه شخصكم وشعبكم ، وأنني ليس عـندي قـصـد آخـر من ايفـاده اليكم سـوى الاقـتـراح عليكم أنه ينبـغي أن نـرتبط بالصداقة وأن يكون هناك تعامل تجاري بيننا .

وقد أوصيت الكومودور بصفة خاصة أن يمتنع عن أي إجراء يحتمل ان يؤدي الى تكدير هدوء أرضكم . إن الولايات المتحدة الأمريكية تصل بين محيطين وارضنا تمتد مباشرة تجاه أرضكم ، والكثير من سفننا يمر بمياهكم ، ويحدث في بعض الأحيان ان تغرق إحدى سفننا قرب شواطئكم . وفي هذه الاحوال نطلب وننتظر منكم الاغاثة والمساعدة . ونقترح أن تعينوا مكانا من شواطئكم لإنشاء ميناء يمكن ان تتوقف فيه مراكبنا للتموين . وعلى ذلك تكون اهداف الاسطول الذي اوفدناه اليكم الصداقة والتجارة وتموين السفن وحمايتها .

واستسمحكم قبول بعض الهدايا التي ارسلتها اليكم ، وهي ليست ذات قيمة كبيرة في حد ذاتها ، ولكن بعضها عينات من السلع التي تصنع في الولايات المتحدة ، ومقصود منها ان تكون دليلا على صداقتنا المخلصة واحترامنا .

والله القادر يرعاكم رعايته العظمى المقدسة » .

واختتمت الرسالة بتوقيع : صديقك الحميم – جون . ف . كنيدي .

تسلم الزعيم كايا مايزا الرسالة وناولها للمترجم ليقرأها له . وبعد ذلك ساد صمت طويل ، ثم تقدم نائب الزعيم الى الزعيم وركع على ركبتيه ولمس الارض برأسه علامة الاحترام العميق ، وتسلم من الزعيم ملفا من الورق حمله عبر الغرفة الى الكومودور وركع مرة أخرى وسلمه الملف . ولم يك هذا الملف سوى ايصال رسمي يقول إن رسالة الرئيس الامريكي قد قبلت ، وطالما أنها تسلمت ففي امكان الكومودور الرحيل »

واحس الكومودور كما لو أنه قد صفع على وجهه ، ولم يرضه هذا الرد . ولكنه تماسك وقال للزعيم إنه لن يستطيع الرحيل قبل ان يتلقى اجابات محددة على اقتراحات الرئيس المدرجة في الرسالة . واضاف اليها مطلبين جديدين ، اولهما أن رجاله يحتاجون الى تدريب بعد ان قضوا مدة طويلة على ظهر السفن والثاني أنه يريد التصريح لهم بالنزول الى البر والسير في الخلاء مع مراعاة أنهم سيبقون في نطاق بضعة أميال من الشاطىء، وحير المطلب الثاني الزعيم ، فوافق على المطلب الاول ، وطلب

ارجاء قراره في المطلب الثاني مهلة لإجراء استشارات حوله مع المقترحات الواردة في الرسالة .

وقدم الطعام للكومودور ومرافقيه . . حساء سمك وكعك وفاكهة غريبة . كانوا مضطرين لتذوقها مع رائحتها الكريهة وطعمها المر .

وقبل الزعيم الهدايا . . وانصرف الكومودور بموكبه المهيب عائدا برجاله الى سفنهم في انتظار رد الزعيم على مقترحات الرئيس كنيدي .

الجثة التي استعمرت الجزيرة !

في فترة انتظار الرد على مقترحات الرئيس، مات « هنري دريك » أحد بحارة الكومودور من اصابة مرضية في المخ . وارسل الكومودور رسولا يسأل زعيم الجزيرة اذا كانت الولايات المتحدة تستطيع أن تشتري قطعة ارض تدفن فيها البحار الميت وغيره من افراد الحملة الذين قد يموتون . وكان هذا جانبا فقط من المشكلة التي حيرت الزعيم ، فان الأرض التي اقترحها الكومودور كانت جزيرة صغيرة في الخليج قريبة من الجزيرة الكبيرة . وقد حط الكومودور عينه على هذه الجزيرة الصغيرة على أنها قد تصلح كقاعدة بحرية .

وكما لو كان الزعيم ومعاونوه قد أحسوا بما كان يدور في رأس الكومودور فقد عارضوا بشدة اقامة مدفن في الجزيرة الصغيرة ، وقدموا قطعة ارض تجاور معبدا في الجزيرة الكبيرة وقالوا ان البحار الميت يستطيع هناك ان يحظى بدفن مسيحي . وكان هذا امتيازا كبيرا ، فمنذ مئات السنين كانت اقامة أي قداس مسيحي على أرض بوذية عقابها الموت . ولم يك الكهنة البوذيون الذين حرموا المسيحية يعارضون الدين في ذاته ، ولكنهم كانوا يخشون الارساليات المسيحية ويعدونها عميلة للدول الاستعمارية . وكان التحريم شديدا ولم يك أي بوذي يجسر على مخالفته .

وسأل قسيس الأسطول الكومودور عن تعليماته وقال له :

- إنني لست متأكدا يا سيدي الكومودور إلى أي مدى سيسمحون لي بأداء الخدمة الجنائزية .

- أدها كما تفعل دائما في هذه المناسبة ، لا أكثر ولا أقل .

- ولكن كيف أتصرف إذا ما ضايقوني ؟

- استمر في اداء خدمتك المعتادة .

* * *

وفي اليوم التالي سار موكب جنائزي ببطء في طرقات الجزيرة وبدلاً من أن يدير الرجال والنساء والأطفال ظهورهم له خوفا او رعبا هرعوا قادمين من جميع أنحاء الجزيرة عندما سمعوا عزف الموسيقى الحزين ودقات الطبول المكتومة وتسابقوا لرؤية نعش البحار دريك الملفوف بالعلم ومشاهدة الموكب كله . وأشار بعضهم بانفعال الى البحارة وهم يحملون بنادقهم منكسة كما تقضي التقاليد البحرية ، كما أشار البعض أيضا الى القسيس الذي كان يسير وحده حاملا كتاب الصلوات ، وحملت امرأة طفلها ليرى ذلك الأجنبي في ثيابه البيضاء غير المألوفة .

وتحرك الموكب ببطء الى تل مغطى بالغابات عليه درجات تقود الى معبد بوذي من خلال بوابات من الخشب المحفور وأرشد كاهن بوذي الى مكان القبر الذي حفر قرب ساحة كان يدفن فيها رماد الجثث المحروقة منذ عهد طويل .

وخلع البحارة قبعاتهم . وكان القسيس وهو يتلو صلواته على البحار الميت يرى التلال المحيطة به مغطاة بحوالى ألفي شخص من الاهالي يرقبونه في هدوء وإصغاء . وجلس كاهن بوذي على حصيرة قرب القبر وأخذ يتلو طقوس الدفن في ديانته البوذية، وحرق البخور على مائدة أمامه ، وبارك فنجانا من الماء المقدس . وكان يدق جرسا صغيرا من وقت لآخر ، ثم ثنى يديه داخل ردائه وأحنى رأسه وترنم بالصلوات البوذية

بصوت خفيض . وأنزل جثمان البحار الى القبر ، وأطلقت البحرية ثلاث دفعات من طلقات البنادق في الهواء ، وتحرك الموكب الجنائزي عائدا الى الشاطىء ، وكان الكاهن البوذي لا يزال ماضيا في صلواته عند انصرافهم .

وهكذا قدر للبحار هنري دريك ان يكون أول مستعمر للجزيرة ، ولكن جثة هامدة بلا روح ولا أطماع !

ومات أربعة آخرين من رجال الكومودور قبل أن يبحر عائدا باسطوله . وقدم الزعيم كايا مايزا لكل واحد منهم أرضا للدفن ، كما سمح بالقيام بطقوس الدفن المسيحية كاملة على شاطىء الجزيرة . وفي كل مرة كانت جموع الأهالي تتفرج باحترام واهتمام .

عودة هامتي دامتي

في احدى زيارات نائب الزعيم للاسطول ناوله الكومودور رسالة وطلب منه ان يوصلها بعد عودته الى الشاطىء، فسأله :

– ممن هذه الرسالة؟

– انها من احدى مواطنيك اهل جزيرتكم لابيه. . وهذا المواطن بحار من بحارتنا الذين يعملون على احد سفن اسطولنا هذا .

– واحد من مواطنينا يعمل في بحريتكم! لا بد انه رجل خائن. ما هو اسمه ؟

– لا نعرف اسمه الحقيقي. . اننا نسميه «هامتي دامتي» .

وبذل نائب الزعيم جهده لكبح غضبه وفزعه وقال :

– سأوصل الرسالة، ولكنني اود رؤية هذا الرجل.

وأكد له الكومودور انه يستطيع ان يراه.

ولو ان نائب الزعيم صدق هذا بصعوبة لكن الكومودور لم يذكر إلا الحقيقة. كان هامتي دامتي واحدا من ١٧ بحارا من اهل الجزيرة اغرق اعصار مركبهم بعيدا عن مثلث برمودا وأنقذتهم سفينة تجارية امريكية الى «سان فرانسسكو»، وهناك بقوا سنة كاملة يعملون فوق ظهور مراكب شراعية امريكية للتجارة الداخلية، ثم حملتهم سفينة حربية امريكية ونقلتهم الى سفينة حربية اكبر، هي احدى سفن اسطول الكومودور

هاريسون. وكان الضباط الامريكيون يعاملون الرجال السبعة عشر معاملة ادنى من معاملة احقر رجال البحرية ويكرهونهم على القيام بأشق الاعمال واحقرها. وعندما سمع هؤلاء الرجال ان سفينتهم ستبحر عن قريب إلى مثلث برمودا ضمن اسطول الكومودور هاريسون ترك ستة عشر منهم السفينة وابتلعهم زحام الولايات المتحدة الهائل، وكانوا يخشون ان يتعرضوا للموت اذا ما عادوا الى الوطن، وكانوا يفضلون، حسب اعتقادهم، تجربة حظهم في الولايات المتحدة بدل قطع رؤوسهم بيد جلاد جزيرتهم.

وآثر «هامتي دامتي» فقط ان يبقى في السفينة. وكان يرغب في العودة الى وطنه بدافع من غريزته وحبه للمغامرة وثقته في الامريكيين، واصبح على ظهر السفينة واحدا من بحارتها، وارتدى زي البحار الامريكي الرسمي، وبدأ يحس انه رجل حر. وحاول ان يبدو امريكيا في مظهره وتصرفاته، وبدل ان يحلق جوانب رأسه ويقص الشعر الباقي على طريقة مواطنيه ترك شعره ينمو حول رأسه كله كما يفعل الامريكيون.

وطول طريق حملة الكومودور من الشاطىء الامريكي الى مثلث برمودا اتخذ البحارة الامريكيون من « هامتي دامتي» المسكين هدفا لنكاتهم، وكانوا يعتبرونه شخصية هزلية بسبب الكلمات القليلة المتعثرة من اللغة الانجليزية التي كان يتكلمها، وبسبب عادته التي كان يتمسك بها بالانحناء لمن هم اعلى منه. وكانوا يغيظونه بلا رحمة ويقولون له :

– هامتي دامتي، سيكون الامر شيئا جديداً بالنسبة اليك عندما نصل الى جزيرتك. . حافظ على رأسك. . انهم سيقطعونه .

وفي بعض الاحيان كانوا يمرون بأيديهم حول رقبته في حركة ساخرة، فيؤلمونه اكثر مما تؤلمه الكلمات التي يتوقعها منهم، وكانت روحه عالية بحيث يقاوم بها سخريتهم.

وعندما وصلت السفينة الى الجزيرة اغرى ضابطا صغيرا بأن يستأذن من الكومودور ان يسمح له بكتابة رسالة الى اهله.

وبعد بضعة ايام استدعي هامتي دامتي الى كابتن القيادة ليقابل نائب الزعيم، وكان يرتدي حلة امريكية رسمية نظيفة، وكان شعره الحديث النمو ممشطا على الطريقة الامريكية. ولكنه عندما القى اول نظرة على نائب الزعيم الذي يرتدي الملابس الحريرية، انقلب وجهه الى اللون الاخضر الشاحب كما لو كان مصابا بدوار البحر، وركع على ركبتيه وهو في غاية الذعر وانكفأ بوجهه على سطح السفينة وجسده كله يرتعش رعبا.

لقد ظن هامتي دامتي المسكين ان ساعته الاخيرة قد دنت.

وقال له الكومودور، وهو نصف قلق ونصف مطمئن :

- انهض يا هامتي دامتي. انك على ظهر سفينة حربية امريكية الآن . انك آمن مطمئن تماما، مثل اي فرد من بحارتنا، وليس هناك ما تخافه.

ولم يطمئن هامتي دامتي، فقد كان منظر نائب الزعيم ومعه سيفه، والخوف من قطع رأسه اكثر مما يطيقه. وخلال بضع دقائق من الفزع بدا كأنه فقد كل الثقة التي اكتسبها كفرد من البحارة الأمريكيين، وارتد بعض الشيء الى مجتمع جزيرته الذي يزحف فيه الفقير على التراب في حضرة احد حكامه.

ولم يقل نائب الزعيم شيئا خلال تلك المواجهة، ولم يزد عن ان يعد الكومودور، بانه سيبلغ الزعيم عن هذه المقابلة مع هامتي دامتي، ويقدم اهله طلبا للكومودور بارسال الرجل الى الشاطىء، وقال الكومودور :

- انني اعتبر نفسي حاميا له، وليس عندي اي اعتراض في عوته الى الجزيرة، ولكن يجب أن يكون هذا بمحض ارادته الحرة، وينبغي ان تقدموا لي تعهدا كتابيا بأنه لن يعاقب بأي صورة على غيابه. تذكروا ان مركبه غرقت، ووضعته العناية الالهية تحت حمايتنا وقد جاء على ظهر سفينة امريكية بمحض ارادته. ولكل هذه الاسباب فهو يستحق حماية وامن المواطن الامريكي. وعلى هذا فانني لا اسمح لاي قوة باكراهه على الاقامة في اليابان بعد رحيلنا.

وذهب نائب الزعيم وعاد مرة اخرى يحمل التعهد الكتابي الذي طلبه الكومودور وسلمه اليه قائلا :

- هذا هو التعهد الذي طلبته يا سيدي بتوقيع الزعيم. وهذا طلب من اهل هامتي دامتي لإعادته اليهم وهم جد متشوقين لرؤيته. واطمئن يا سيدي. . لن يضار الرجل.

واستدعي هامتي دامتي الى كابتن القيادة، ومرة اخرى انقلب شاحبا يرتعد، وسقط على ركبتيه عندما رأى نائب الزعيم. وأمره الكومودور بحدة ان يقف قائلا له :

- انني اشمئز من ان يكون اي انسان عبدا هكذا، ذليلا هكذا، على ظهر سفينة حربية امريكية تحمل العلم الامريكي.

واستمع هامتي دامتي الى نائب الزعيم وهو يبشره بنبأ العودة، ولكنه حول عينيه عنه وهو يرتعش وادرك الكومودور انه لا يريد العودة وان لا شيء يغريه بترك السفينة وامره بالعودة الى مكانه بين زملائه البحارة، وطلب من نائب الزعيم ارجاء الموضوع.

* * *

ويدأ البحارة الذين كانوا يسخرون من هامتي دامتي في الطريق الى مثلث برمودا يحبونه ويشفقون عليه. . فقد كان انسانا طيب الخلق قبل كل شيء، وكان يسعى جهده لتأديه عمله كفرد في البحرية الامريكية. وكان له من بينهم صديق اسمه «دوجلاس» احبه وعطف عليه من اول يوم التحق فيه بالعمل على ظهر السفينة الكبيرة، وأولاه عناية خاصة، ويدأ يعلمه اللغة الانجليزية ويلقنه الديانة المسيحية، واصطحبه في اجازة عيد الميلاد الى مزرعة ابيه في ولاية كاليفورنيا.

وخلال المدة التي اقامها الاسطول في مثلث برمودا عاش هامتي دامتي مذعوراً حتى إنه رفض أن يذهب في رحلات الى الجزيرة بالقوارب مع زملائه . وكان يختفي عن الانظار كلما جاء نائب الزعيم او اي فرد آخر من مواطنيه الى السفينة .

وكان هؤلاء المواطنون يتجسسون في السفينة ولا يرونه بالمرة . ولقد شوهدوا وهم يبحثون عنه في عنبر البضاعة في السفينة . ورأوا هناك شيئا أثار عجبهم وجعلهم ينسون تقريبا مواطنهم المفقود . . كانت تكدس في هذا العنبر الى السقف صناديق غريبة الشكل وطرود جاهزة للتفريغ ، وتاقوا لمعرفة ما بداخلها ، وكان يمنعهم خوف الاشتباه في أمرهم من الاستعلام عنها . وتظاهر الكومودور ورجاله بأنهم لم يلحظوا دهشتهم . وكان يسرهم أن يتوقع هؤلاء المواطنون أن محتويات الصناديق ستدهشهم أكثر مما أدهشتهم رؤيتهم لهامتي دامتي .

كايا مايزا يركب القطار الصغير

عندما اعد الكومودور مهمته الى مثلث برمودا قضى وقتا طويلا ، ومعه اعتماد مالي من حكومته ، يبحث عن الهدايا ويختارها ليأخذها معه . فقد كان يعلم ان تبادل الهدايا في مثل تلك البلاد التي هو ذاهب لاستكشافها دليل العلاقات الطيبة . إنك لا تزور أبدا اي فرد هناك دون ان تحمل معك هدايا تعبر عن صداقتك . ويرد مضيفوك بتقديم هدايا مقابلة اليك . وعندما تمثل حكومتك في مهمة الى بلد آخر ينبغي ان تكون هداياك قيمة وتمثل قوة وثراء وعظمة بلادك .

واعتزم الكومودور هاريسون ان يفتن حكام الجزر بهداياه . وكانت أفكاره غير عادية ، فقد قرر ألا يكتفي بأن يجعل هؤلاء الناس يتعلقون به فقط ، بل يبهرهم أيضا وان تكون هداياه لهم مما لم يسبق لها نظير فيما تلقاه غيرهم من الشعوب البدائية في القرون الماضية وهي تستقبل المكتشفين والمستعمرين .

وحمل الكومودور معه بعض هدايا صنعت خصيصا ، واشترى هدايا أخرى كثيرة ، كما انتقى ايضا هدايا أخرى لم يقبل صنّاعها ثمنا لها .

ورأى الكومودور ان استقبال زعيم الجزيرة ورجاله له هو وضباطه وبحارته يبشر بنجاح مهمته، وان الوقت مناسب لتقديم الهدايا اليهم . وهو يأمل في نجاح مفاوضاته معهم وتحقيق مطالبه التي قدمها اليهم وينتظر نتيجة تشاورهم بشأنها وعقد معاهدة معهم ومساعدتهم له في كشف اسرار نكبات وحوادث مثلث برمودا .

وأوحت غريزة المظاهر الكامنة في اعماق الكومودور اليه ان يجعل المناسبة أكثر من مأدبة للمباهج والألعاب والغموض والاثارة . ولتكن مناسبة يذكرونها طويلا .

* * *

وفى صباح يوم ندي أنزل البحارة اصحاب القبعات البيضاء شحناً ثقيلة من البالات والصناديق من السفن الى الشاطىء ، بينما كانت الفرقة الموسيقية فوق سطح سفينة القيادة تعزف موسيقى صاخبة لتلفت النظر الى ارسال الهدايا .

وسار « القبطان فورستر » قائد احدى السفن الذي اوفده الكومودور في هذه المهمة الى مجلس الزعيم وسلمه خطابا رسميا من الكومودور بشأن تقديم الهدايا . وترجم المترجم الخطاب وأومأ الزعيم برأسه موافقا على قبول الهدايا وسار مع القبطان فورستر الى مكانها على الشاطىء حيث كانت تتردد ضوضاء المطارق وصوت فتح الصناديق . وكان البحارة الامريكيون هم الذين يقومون بهذه المهمة والأهالي يساعدونهم الى حد بعيد ، ونصبوا مظلات فوق الهدايا لحمايتها من الشمس ، وكان الزعيم بادي السرور مبتهجا ابتهاج الطفل الذي يترقب بلهفة فض اهله لصناديق لعب أتوه بها .

وحسب تعليمات الكومودور للقبطان فورستر كانت الهدايا التي فتحت صناديقها أولا هي الأقل إغراء . وضحك الزعيم ومن حوله بسرور لدى رؤيتهم الصناديق الكبيرة التي تحتوي على مئات الاسلحة من بنادق وسيوف وغدارات ، اذ ستتاح لهم متعة اطلاق الاسلحة النارية بدلا من مراقبة الامريكيين وهم يفعلون ذلك.

وجاءت بعد ذلك براميل وصناديق عديدة من المشروبات ليتذوقها رجال الجزيرة لاول مرة . وثمة هدايا تقليدية مثل نظارة مقربة للزعيم وعدد من ساعات الحائط . ولم يك الامريكيون يدرون، الى ان هبطوا الجزيرة ، ان اهلها على دراية بصنع هذه

الساعات ، وانهم تعلموا هذه الصناعة من التجار البرتغاليين في القرن السادس عشر وقتما كانوا يقومون برحلات الاستكشاف حول العالم ، وبين الهدايا كان هناك صندوق عطور لزوجات الزعيم . وفرح المترجم عندما وجد بين الهدايا حزمة كتب من بينها « قاموس وبستر » الذي له قيمة عند الراغبين في تعلم اللغة الانجليزية . وبين الكتب ايضا كان كتاب اوديبون المشهور «طيور امريكا » باجزائه الثلاثة . وقد اختار الكومودور هذا الكتاب لأنه مليء بصور الطيور التى تستهوي الاطفال الصغار والكبار .

واخرجت من الصناديق ٢٠٠ اداة زراعية شائعة الاستعمال في الولايات المتحدة متفاوتة الحجم ، ما بين عربات نقل الحاصلات وعربات الركوب ذات العجلتين ، الى الفؤوس والمجارف ومقصات جز شعر الماشية. وكان يصحب الحملة مهندس زراعي خبير (الدكتور جيمس مورو) من ابناء ولاية كارولينا الجنوبية . وكانت حقيبته تحتوي على حَجَرَيْ مِسَنْ ، أوّلْ حَجَرَيْنِ رآهما اهل الجزيرة ، وأدهشهم شحذ السكاكين على عجلات من الحجر تدور بسرعة «بالبدال» بالقدم . وبينما كانوا يزدحمون حوله عرض عليهم سلم امتداد يشبه السلالم التي يستخدمها رجال المطافىء في اطفاء النار في الابنية العالية. وسروا عندما اراهم الدكتور مور كيف يرفع خرطوم ماص الماء من البئر ثم يرشها على قمة منزل . واخذوا يلهون برش الماء من الخرطوم من فوق قمم الشجر على اسقف الاكواخ وهم يضجون بالضحك . وكانت مفاجأة كبرى عندما مد الامريكيون سلكا بطول الشاطىء طوله ميل بين المكان الذي نزلت فيه الهدايا وبين ما اسموه محطة الاستقبال ، ووصلوا بكل من طرفي السلك بطاريات وعوازل كهربائية واجهزة اخرى ، ثم بدأوا بإرسال أول برقية ارسلت في الجزيرة . ولم يصدقوا ان الرسائل تنتقل بأسرع من الريح ، وقرروا ان يلاحقوها ليروا ان كان هؤلاء الامريكيون يلعبون عليهم لعبة . . ولم تك هناك فائدة ، ففي كل مرة كانوا يجرون جريا سريعا مسافة الميل بين طرفي السلك وكانت الرسائل تصل قبلهم . وشرح لهم القبطان فورستر عمل التلغراف ونصحهم بتعلمه.

واحسن الهدايا كانت أكبرها كلها - قاطرة سوداء لامعة فيها عربة صهريج وعربة ركاب . وكان الكومودور قد طلب صناعة نموذج لقطارات السكة الحديدية وعرباتها في الولايات المتحدة بمقاس هندسي مضبوط بربع الحجم الطبيعي وانزل جمع من البحارة ٣٧٠ قدما من قضبان السكة الحديدية الدائرية بربع العرض المعتاد . ومدت القضبان ، ووضعت عليها القاطرة وعرباتها ، واشعلت نار الغلاية ، ثم زأرت صفارة القاطرة وتدفق الدخان والبخار خارج المدخنة البالغ ارتفاعها خمسة اقدام وسار القطار على القضبان وسط مرح وهتافات وصرخات اهل الجزيرة الذين تزاحموا حوله.

وخفف القطار سرعته حتى اصبح يهرول بسرعة ١٨ ميلا في الساعة ثم توقف . ودعا « القبطان فورستر » الزعيم كايا مايزا ليكون اول من يركب القطار ولم يستطع الرجل المهيب ان يقاوم الاغراء . ولما كانت عربة الركاب صغيرة جدا بحيث لا تسع اكثر من طفل صغير فقد تسلق الزعيم فوقها وتداخل في بعضه ، وطارت ملابسه فى الهواء بينما كان القطار يدور بسرعة على القضبان الدائرية ، وكان الزعيم يقهقه كصبي صغير يلهو فى ارجوحة.

وانقضت الايام ولم يصل رد الزعيم على مطالب الكومودور ، وتجمل الكومودور بالصبر ولم يستعجل الرد . وكان الزعيم ورجاله واهل الجزيرة مفتونين بسحر السكة الحديدية .

ولم يك كايا مايزا ليترك الكومودور هاريسون يتفوق فى الكرم ، فبعد الحفل الذي قدم فيه هداياه ببضعة ايام دعاه الزعيم الى الشاطىء لتسلم هدايا وطنية مقابلها .

لقاء مع المصارعين

لبى الكومودور هاريسون دعوة كايا مايزا ونزل الى الشاطىء مع ضباطه وحرس الشرف. وانبهروا عندما وجدوا خيمة التفاوض الكبيرة التي استقبلوهم فيها اول مرة مكدسة الى السقف بالحرائر المشجرة والموائد الصغيرة المدهونة باللاكيه ولوحات الكتابة والاقداح المصقولة .

واعجب الكومودور بصفة خاصة ببعض قطع الخزف الخفيفة الشفافة المزخرفة بالذهب برسوم الطيور والزهور . . الهدايا التى يقدرها المثقفون . وجاء الكومودور معه بعدة زجاجات شراب ، فقدم كايا مايزا مقابلها ورق كتابة واواني زهور مزخرفة ، كما قدم الكومودور اسلحة نارية فقدم الزعيم مقابلها صندوقا كبيرا مدهوناً باللاكيه فيه ٤٠٠ نوع من الاصداف البحرية ، وراقت هذه الاصداف للكومودور وتوقع ان يجدها علماء وطلبة التاريخ الطبيعي في الولايات المتحدة هدية لا تقدر بثمن .

ولما تأمل الضباط بامعان اكثر في الحرائر وباقي الهدايا قدروها بأقل بكثير من هداياهم ، ورآها الكومودور تافهة ، ربما لأن اهل الجزيرة كانوا ينظرون في اعماقهم للامريكيين نظرتهم الى كل الغربيين ، انهم برابرة مستعمرون . وهمس احد الضباط قائلا : «لا شيء هنا لا يمكننا صنع احسن منه في الولايات المتحدة !»

وأخطات حسابات الكومودور عندما ظن انه يستطيع ان يجمع هذا الحمل المذهل

من الهدايا ويعود به الى سفينة القيادة. ولم يترقب ان يتلقى هدايا أخرى وكايا مايزا يقوده الى الشاطىء حيث رأى جبلاً من الارز، مائتي جوال يزن الواحد منها ١٤٠ رطلا، وكانت هذه الجوالات معدة لشحنها في قوارب الكومودور . ولماذا الارز ؟ ! كان الكومودور وضباطه يفضلون بعض اللحم الطازج ليغيروا مذاق اللحم المملح. . وما لبثوا ان رأوا ٢٥ رجلا ضخما يسيرون على الشاطىء كالأفيال ، وخمنوا ان طولهم ٦ اقدام ووزنهم ٣٠٠ رطل على الاقل . وخلع هؤلاء الرجال عباءاتهم الارجوانية المذهبة ووقفوا عراة لا تسترهم الا ازاراتهم الحريرية . وكان الشحم يكتظ في رقابهم وعلى صدورهم وأذرعتهم وأرجلهم الضخمة ، كما كان يورم خدودهم بحيث كانت عيونهم وأنوفهم تظهر بصعوبة . واستعرض الكومودور واحدا من أضخمهم واسمنهم وقف امامه ناتىء الصدر ممدود الذراعين قابض الراحتين وقال له الزعيم :

- تحسس عضلاته يا سيدي . اختبره وتبين كم هو قوي !

وتحسس الكومودور ذراع العملاق الضخم فوجده كتلة من الجرانيت ، ولمس رقبته فاكتشف ان ما كان يبدو طيات من الشحم هو في الحقيقة عضلة صلبة . وهز الكومودور رأسه اذ لم ير من قبل فى رحلاته شيئاً مثل هذا . وركع العملاق على الارض وهو مسرور لاعجاب الكومودور به . كان هو والرجال الآخرون الوحوش مصارعين محترفين .

واصدر الزعيم امره الى المصارعين الخمسة والعشرين فالتقطوا جوالات الارز التي وزن الواحد منها ١٤٠ رطلا اثنين اثنين ويدأوا ينقلونها الى حافة الماء وحمل احدهم جوالا بين اسنانه كما حمل آخر جوالا بين ذراعيه وأخذ يتقلب به على الشاطىء.

ثم اتخذ الكومودور وضباطه مجلسهم لمشاهدة مباراة المصارعة على منصة كبيرة. وسار المصارعون اثنين اثنين ايضا ببطء في ساحة المصارعة ثم قعدوا على الارض القرفصاء ، وكل واحد منهم يرقب الاخر وينتظر بدء المباراة . وخلال الانتظار كانوا

يضربون الارض باقدامهم بقوة مثل الخيل النافدة الصبر ويفركون الاوساخ بين راحات ايديهم ثم يلقونها من فوق اكتافهم .

ونهض عملاقان من المصارعين، ورميا بجسميهما كل منهما على الآخر واصطدما اصطداما يصعق ثورا، ثم اطبقا ذراعيهما الغوريليتين كل منهما حول الآخر ، وكلاهما يحاول ان يدفع الاخر خارج الحلقة او يطرحه ارضا . وكانت الحركة قليلة في هذه المصارعة ولكن الكومودور كان يشهد نتوء العضلات واحمرار الرقاب والوجوه. وفجأة انكفأ احد المصارعين بقوة على الارض فساعدوه على النهوض وأخرجوه من الحلبة .

وتلا ذلك اختبار للقوة الوحشية ولعناصرها . . وقف احد العمالقة فى الساحة وانحنى الى الامام ومد رجله ليوازن جسمه وأحنى رأسه . واندفع مصارع آخر وهو يخور كالثور الى الامام ورأسه محني نحو رأس خصمه ، وتلقى هذا الخصم الصدمة دون ان يتحرك ، ولكن الدم تدفق على وجهه من اصابة بجبهته . ومرة أخرى هاجم نفس المصارع وقاوم الآخر ، ولطخ الدم جبهتيهما ، ونفشا صدريهما واخذ كل واحد منهما يضرب الاخر بقسوة .

ولم تستهو هذه اللعبة الأمريكيين . وقال أحد الضباط إنه يعتقد أن أبطال الملاكمة الأمريكيين يستطيعون ابتلاعهم بقليل من المشقة بدون شك . وقال ضابط آخر ان مصارعا أمريكياً له نصف هذه العضلات يسخر منهم . وكان رأي الكومودور نفسه أنها لعبة وحشية .

وسر الكومودور ورجاله بانتهاء المباراة . وكان وهو يسير مع كايا مايزا ورجاله على الشاطىء يحس بأنه قد نجا من غرفة مكتومة الى الهواء النقي النظيف ، وفي فكره مرة أخرى ان الولايات المتحدة ابعد بلاد الدنيا مدنية واكثرها استنارة .

وأزمع الكومودور ان يرفع مستوى التنافس في الضيافة وأن يتفوق فيها ، وقرر اقامة وليمة كبرى للزعيم ورجاله على سفينة القيادة ليدفع المحادثات بينه وبينهم إلى

الأمام ويسيرها سيرا حسنا ، وينجح في عقد معاهدة معهم واقامة القاعدة البحرية ، ويحاول كشف سر أحداث مثلث برمودا . وقبل ان يعود الى سفينته دعا الزعيم ليزور هو ورجاله سفينة القيادة في الغد . وسأله وهو لا يظن ان الضيوف لن يزيدوا عن العشرين :

- كم عدد الضيوف الذين سيصحبونك ؟

وفكر الزعيم لحظة واستشار رفاقه ثم اجابه برقة :

- سنكون ٧٠ غير الحمالين !

ونجحت وليمة الكومودور

أراد الكومودور أن تكون وليمته للزعيم كايا مايزا فاخرة لا تنسى ، وثبت أنه كان فى امكانه أن يبرع كمنظم مآدب لو لم يختر البحرية مجرى لحياته ، وفكر في كل شيء بطريقته النظامية : التحية-الطعام والشراب- ترتيب الجلوس - حفل السمر التالي للعشاء.

وأعد الكومودور لهذه الوليمة عجولا وخرافا ودجاجا ، وأمر بذبحها وطبخها، وانسابت الأوامر منه في تعاقب لا يتوقف من كابينه المنعزل على ظهر سفينة القيادة . وكان مؤخر هذه السفينة يشكل قاعة ولائم عظيمة. وكان الكومودور يعرف أن الزعيم ونائبه وكبير الكهنة يستنكفون من الجلوس على مائدة واحدة مع أتباعهم . ولنفس السبب نادرا ما يتناول الكومودور وجبات طعامه مع أي فرد من رجاله خلاف القباطنة ومساعديه وسكرتيره. وعلى هذا اعدت في كابين القيادة مائدة تليق بالملوك للضيوف : الزعيم ونائبه وكبير الكهنة وقائد الحرس مع الكومودور وقباطنة سفنه والمترجم . وعلى سطح السفينة وعرضه ٤٥ قدما أعدت موائد طويلة تحت خيمة ضخمة ليجلس اليها باقي الضيوف مع رجال الكومودور ومترجم على كل مائدة .

وكان يوم المأدبة عاصفا شديد الريح . . وكانت القوارب الأمريكية تتطوح وتتدحرج وهي تنقل الضيوف من الشاطىء . واصاب الغثيان بعضا منهم عند وصولهم

الى السفينة ، ورأوا ، وهم يصعدون مترنحين الى سطحها ، علم جزيرتهم المخطط بالأبيض والاسود مرفوعا فوق الصاري يخفق فى الريح النشطة. ولإعطائهم مهلة قصيرة حتى تستقر معدتهم أخذ الامريكيون يرونهم كيف تدور ماكينات السفينة التي تبلغ حمولتها ٢٨١٢ طنا .

وحل موعد العشاء وانسحب الكومودور وضيوفه العظام الى الكابينة واصطف باقي الضيوف على سطح السفينة ثم جلسوا الى الموائد الثلاث تحت الخيام .

وكانت الموائد عامرة باللحم البقري ولحم الضأن والدجاج والسمك والخضروات والفواكه وزجاجات الشراب ، وكان الكومودور يكره الطباق ، وان كان في بعض الاحيان يجلس مع اصدقائه بعد الغداء وقد اطبق أسنانه على سيجار غير مشتعل . وكان يفعل ذلك ليبدو رجل مجتمع فقط . ولكن في تلك الوليمة لم تكن هناك أهمية لما يحب وما لا يحب، فقد ادرك ان معظم ضيوفه يحبون المشروبات القوية . واهم من هذا ان هذه المشروبات كانت تلين من صلابتهم وتجعلهم يتكلمون بحرية أكثر . وكان الزعيم كايا مايزا على حذر من أن يفقد وقاره بالافراط في الطعام والشراب، بينما أفرط الضيوف الآخرون في الطعام والشراب بشراهة أذهلت الأمريكيين . وبلا نظام او ترتيب كان كل شيء ينحدر الى جوفهم على الفور : لحم البقر المشوي، ثم السمك ، ثم الحساء ، ثم العصير ، ثم الفاكهة ولحم الدجاج والمقبلات والمعلبات . . واختلط كل شيء ، وناول ضابط أمريكي جاره من الضيوف مزيجا من الصلصة والخل في كأس ليرى ما سوف يحدث فابتلعه ولم يبد عليه أي سوء .

وسرعان ما انقلبت الوليمة فوق سطح المركب ضجيجا . ووقف الأمريكيون وضيوفهم يقترحون أنخابا لأمريكا وللجزيرة وللنساء الأمريكيات ونساء الجزيرة وللأسطول الامريكي . وسرعان ما طغى الحديث على أنغام الفرقة الموسيقية .

وبعد ان أكل كل واحد من الضيوف وشرب فوق حدود طاقته اخرجوا من داخل ملابسهم مناديل طويلة من الورق ولفوا فيها قطعا من مخلفات المائدة : شطيرة من لحم البقر ، فطيرة ، رجل دجاجة ، ثم اخفوها فى اكمامهم واتضح ان هذا من تقاليدهم -

أخذ الطعام الفائض الى البيت خير من رميه ـ الى جانب احتمال ان عائلاتهم في الجزيرة ربما يحبون تذوق الطعام الامريكي ، ثم من الذي يلومهم على اخذ ما اخذوه !

* * *

وقطع صوت الكومودور العميق الضوضاء ، كما يقطع صوت النفير الضباب ، وقال :

« ايها السادة ، فلنتوجه الان للاستماع للمغنين . » وعانى المترجم في ترجمة كلمة «المغنين» الى لغتهم ، فقد عرفوا من قديم مغني القصص الشعبية المتجولين وفرق المهرجين ، ولكن لا شيء في تجاربهم كان يمهد للعرض الذي هم على وشك مشاهدته على سطح سفينة القيادة . وقدم لهم الكومودور عرضا قديما للغناء الهزلي أداه بعض البحارة الزنوج . وجلس الضيوف يستمتعون بالعرض في دهشة . . إنهم لم يروا من قبل مثل هذه الرؤوس ، ومثل ياقات القمصان العالية هذه ، ومثل هذه الوجوه السوداء كالفحم وهذه الجاكتات السوداء والصفراء الغريبة التفصيل .

ومضى التمثيل والغناء ، وانتهى العرض عند الغروب ، وحان الوقت لينصرف الضيوف . وكان نائب الزعيم قد ألقى بذراعيه حول عنق الكومودور وضغط بشدة فأتلف زوجين من الأشرطة المقصبة الموضوعة على كتفيه العريضتين . ومرة أخرى أكد للكومودور أنهم اصدقاء للأمريكان . وتخلص الكومودور منه ثم سمع أحد ضباطه يقول :

-لا أظن أن الكومودور سوف يقبل هذه الصداقة !

وأجابه الكومودور :

- سوف اقبل اذا ما وقعوا المعاهدة .

وترنح نائب الزعيم وهو ينزل الى قاربه ، يسنده واحد من رفاقه المتماسكين ، بينما دوت سبع عشرة طلقة مدفعية تحية للضيوف.

وعندما نزل كل الضيوف الى الشاطىء سالمين اخذ الكومودور يذرع سطح سفينته وهو يفكر في نور الغسق .

كان يأمل في ان تؤدي وليمته وعربدة ضيوفه الكبار الى ان يكونوا أصدقاء فعلا ويصبحوا اكثر رغبة في توقيع المعاهدة .

وعلى أي حال سوف تنبىء الايام القليلة المقبلة إن كانت جهود الكومودور كمنظم ولائم تثير الاهتمام !

وأخيراً وقعوا المعاهدة

وكان لخليط الأطعمة والمشروبات الذي قدمه الكومودور في مأدبته آثاره ، فعندما هبط الى الشاطىء صباح اليوم التالي ليستأنف مباحثات المعاهدة تصرف مدعووه كما لو كان عندهم صداع يشج الرأس ولم يكونوا في حالة طبيعية ولم يحاولوا حتى أن يكونوا كذلك . واجتمعوا به وتوسعوا في مناقشة كل نقطة صغيرة فى المعاهدة المفتوحة. وكانوا يتصرفون مثل فريق كرة قدم يحمي خط دفاعه مع علمهم ان عند الكومودور مركز الثقل كله وكذلك قوة المدافع الضخمة التي تستطيع ان تدمر جزيرتهم عليهم .

وفكروا تفكيرا ساذجا انهم يستطيعون ان يستخدموا الاسلحة التي أهداها لهم الكومودور ، ووقتئذ يستطيعون أن يواجهوا تهديداته على مستوى واحد . ولكنهم قرروا في النهاية أن يراوغوا ويماطلوا ما استطاعوا ثم يذعنون بعد مساومة طويلة. وقال الكومودور لضباطه المشتركين معه في المفاوضات :

- هؤلاء الناس لا يصلون عادة الى نقطة مباشرة مثلنا . . فلنفرض مثلا ان جماعة منهم تقابلوا مع بعضهم البعض وأرادوا ان يزوروا سفننا ، فإن واحداً منهم يقول : «إنه صباح جميل» ويضيف آخر : «كم هي سفن جميلة » ثم قد يلاحظ ثالث : «إننا لا نشاهد موجة فوق الماء » . . وفي النهاية يقترح رابع : «تعالوا، فلنذهب ونرى السفن».

اشار الكومودور مرة او مرتين الى القبضة الحديدية التي في داخل قفازه المخملي وحذرهم من أنهم إذا لم يوافقوا على مساعدة الامريكيين الذين تتحطم مراكبهم في مياههم فإن الولايات المتحدة سوف تنظر اليهم كمتوحشين وعديمي الانسانية وهددهم بقوله :

- اذا ما أصبحت بلادكم عدوة لنا ، فإننا سوف نستنفد كل مواردنا اذا ما احتاج الأمر لشن الحرب عليكم ، كما فعلنا مع بلاد المكسيك المجاورة لنا وهاجمناها حتى وصلنا الى عاصمتها واستولينا عليها . وقد تقودون انفسكم الى مأزق مماثل .

ولم تك لغة التهديد هذه تتفق مع ماسبق ان صارحهم به الكومودور من أنه جاء كصديق فأجابه زعيم الجزيرة كايا مايزا غاضبا بقوله :

- إننا لسنا عديمي الانسانية كما تريد ان تصفنا . إننا نتفوق على أي بلد آخر فى تقدير أهمية الحياة الانسانية . ولهذا السبب ننعم بالسلام منذ أكثر من ٢٠٠ سنة، واذا كنا عديمي الانسانية ونعتبر الحياة رخيصة فإن هذا السلام الذي أشرت اليه ما كان ليتاح لنا . وان كانت الولايات المتحدة تقدر حقا قيمة الحياة الانسانية فينبغي الا تستسلم لمطامعها وتندفع الى حرب معنا .

ووقف الزعيم كحائط من الحجر ضد احد مطالب الكومودور ، فقد رفض قبول معاهدة تجارية كاملة من النوع الذي وقعته الولايات المتحدة مع اليابان منذ سنوات بعيدة، وقال في حزم : إن بلاده لا تحتاج الى معاهدة تجارية نظرا لأنها قانعة بالحياة دون استيراد اي انتاج للبلاد الاجنبية .

ولكن في المسائل الأخرى بدت هدايا الكومودور ومجاملاته وضيافته قد افادت بعض الشيء . ووافقوا على توقيع معاهدة محدودة أكثر وفتح ميناءين للسفن الامريكية واتخاذهما قاعدتين بحريتين للولايات المتحدة . وكان احد الميناءين صغيرا يستخدم اصلا لصيد السمك ، والآخر اكبر وابعد شمالا . واعتبر الكومودور هذا نصرا عظيما .

وبعد عناء وقعت المعاهدة وأهم بنودها :

- سوف يكون هناك سلام حقيقي ، دائم ، ومحبة خالصة قلبية بين الولايات

المتحدة الامريكية وجزيرة برمودا الكبرى، وبين شعبيهما ، دون استثناء للأشخاص او الاماكن .

ـ يسمح للولايات المتحدة باقامة قاعدتين بحريتين في ميناءين ترسو فيهما السفن الأمريكية وتتمون فيهما بالخشب والمؤن والفحم والسلع الأخرى التي تتطلبها حاجاتها الضرورية طالما أنها متوفرة في الجزيرة .

ـ حين تعطب سفن الولايات المتحدة او تتحطم على شاطىء الجزيرة فإن مراكبها تساعدها وتنقل بحارتها الى القاعدة البحرية وتسلمهم الى مواطنيهم المقيمين فيها .

ـ هؤلاء الاشخاص الذين تتحطم سفنهم ، ومواطنو الولايات المتحدة الذين يعيشون في القاعدة البحرية لا يتعرضون لقيود او حصار ، وهم أحرار أن يتوجهوا في الجزيرة الى حيث شاءوا في نطاق سبعة أميال .

ـ من المتفق عليه أنه اذا منحت حكومة الجزيرة في اي وقت في المستقبل لاي بلد امتيازات او منافع لم تمنح في هذه المعاهدة للولايات المتحدة ولرعاياها فإن نفس الامتيازات والمنافع تمنح بالمثل للولايات المتحدة ولرعاياها دون اي استشارة او تسويف .

ـ سوف تعين حكومة الولايات المتحدة قنصلا يقيم في الجزيرة ، كما تعين حكومة الجزيرة مفوضا في واشنطون .

وكانت هذه البنود أقل مما كان يأمل الكومودور هاريسون ، فقد طلب خمسة موانيء وحصل على ميناءين ، ولم يكونا افضل موانيء الجزيرة . كان الميناء الصغير ضيقاً تتوسطه صخرة خطرة، وكان الميناء الكبير في الشمال يكتنفه الضباب معظم السنة.

ومع ذلك فقد طفح سرور الكومودور ، فقد استمال حكام الجزيرة الى فتح بابهم المحكم القفل واحداث شرخ فيه. وبمجرد توقيع المعاهدة قدم الكومودور علما الى كايا مايزا وقال له :

– هذا أرفع تعبير عن المودة والصداقة أستطيع أن اقدمه اليك .

واجاب الزعيم الحريص دائما على عدم اظهار مشاعره ببساطة :

- إنه رقيق جدا يا سيدي القائد .

*　　*　　*

ولما كان حكام الجزيرة هم المضيفين فقد جاء دورهم لاقامة مأدبة على النمط الوطني للكومودور ورجاله .

وتذوق الأمريكيون حساء غليظا بداخله قطع من السمك واستاكوزا مشوية ، وشيئا أشبه بالسرطان الصغير ، وقطعا من السمك المشوي ، وجمبري مسلوقاً ، وفاكهة مسكرة ، وكعكا رقيقا صغيرا. وبقوا جوعى بعد ان انتهت مأدبة اللقم الصغيرة. وظهر للكومودور أنه قدم في وليمته أضعاف هذا الطعام . ولكنه كان سعيدا ذلك اليوم حتى ولو لم يطعموه .

وفي نفس اليوم أمر الكومودور إحدى السفينتين الشراعيتين بالسير الى الوطن تحمل الصورة الرسمية من المعاهدة .

وأبحرت هذه السفينة ، والبحارة في السفن الأخرى يهتفون لها والموسيقى تعزف لحن «وطني . . وطني الحبيب » وجميع من بقي فوق السفن الأخرى يشعرون بالحسد لرجال السفينة الراحلة وهم لا يعلمون متى يقدر لهم الرحيل بدورهم ، ومتى يعودون الى الأهل والوطن !

. . وزالت الحواجز !

والآن وقد وقعت المعاهدة، زالت الحواجز عند كلا الطرفين ، وأصبح مواطن الجزيرة العادي يستطيع ان يبدي للأمريكيين صداقته دون ان يعبس المسؤولون في الجزيرة في وجهه. وسمح الكومودور لجميع أهل الجزيرة بزيارة السفن الامريكية ، ورآهم يتجسسون على كل شيء يرونه على سطح السفن ، وعلى الأخص الملابس الغربية . وقد وصفهم في تقريره عن الرحلة بأنهم اقرب الى اليابانيين في الشكل والزي والتقاليد والعادات وقد حاولوا أن يحصلوا على نماذج للازياء الأمريكية ، وأظهروا اعجابا خاصا بالأزرار ، وكانوا يسألون مرة وأخرى عنها ، وعندما كانت تهدى اليهم كانوا يتقبلونها كما لو كانت شيئا ذا قيمة عظيمة . والسبب بالطبع أنهم كانوا مثل اليابانيين يستعملون فقط أحزمة وشرائط لربط كيموناتهم وثيابهم الى بعضها .

وتحرر البحارة الامريكيون أيضا من قيود النزول من السفن الى الشاطىء ، والى ان وقعت المعاهدة كان الضباط فقط من بين رجال اسطول الكومودور وقلة من الأخصائيين مثل الخبير الزراعي هم الذين يسمح لهم بالنزول والتوغل في أنحاء الجزيرة.

واستطاع البحارة التجول في الجزيرة على بعد بضعة أميال من الشاطىء واكتشفوا جمال الطبيعة ونظافة القرى ومهارة الزراعة في الحقول ومجاملة وادب الناس .

وفي يوم دافيء تخلى الكومودور عن بعض وقاره الرسمي ، وقرر أن يقوم هو الآخر بجولة في الجزيرة . وأذهلته غابات زهور الكاميليا التي ترتفع الى ٤٠ قدما والازهار الحمراء والبيضاء المكتملة ، وكانت أشجار الخوخ قد أزهرت ايضا ، كما نبتت أوراق جديدة على الأشجار .

* * *

وثمة شيء واحد ضايق الكومودور وهو يخطو سائرا ، محاطا بضباطه وبعض المسؤولين الوطنيين والمترجم . . فعندما اقترب من اول قرية لاحظ أن أحد المرافقين الوطنيين يتقدمه مسرعا ويدخل النساء والأطفال الى البيوت .

ولفت الكومودور نظر احد الوطنيين المسؤولين والمرافقين وهو ينظر اليه بنظرته الغاضبة التي يخافها بحارته وقال له :

-كان ينبغي ألا تبعدوا النساء والأطفال من طريقي ، فإنني أريد أن أرى أكبر عدد ممكن من الناس وأدرس كل شيء عنهم . وأطيعت اوامره .

وفي القرية الثانية تزاحم الجميع حول الكومودور الأمريكي الكبير ، الفارط الطول ، والقوي الجسم ، الكثيف الشعر . ودعاه عمدة القرية لتناول الشاي في بيته . وانهمكت زوجة العمدة وأخته في خدمته حافيتين ، فقدمتا الشاي في فناجين رقيقة والكعك والحلوى وخمير منقوع الأرز الذي يعتبر شرابهم القومي . وأثناء خدمتهما للكومودور ركعتا على ركبتيهما كما داومتا على احناء رأسيهما مثل العرائس المتحركة ، مع الابتسام له ، رغم أنهما لم تستطيعا فهم اي كلمة قالها .

وكدلالة أخيرة على حسن الضيافة جاءت زوجة العمدة بطفلها الذي يبلغ عمره ثمانية أشهر ليراه الكومودور . وكان الطفل يبدو قذرا وغير مهندم . وعندما قدم له الكومودور قطعة من الحلوى أحنى الطفل رأسه الحليقة بمهابة . ويشهد الكومودور في تقريره لهؤلاء الناس حتى لأطفالهم بالادب .

وحشية قوانين الجزيرة

كانت الشمس تشرق لامعة ، وكان البحر أزرق يتلألأ عندما أنزل قارب من سفينة القيادة « الملازم كاجني » أحد الضباط الاداريين ، وكان على موعد مع الخبير الزراعي والمترجم ليقوموا بجولة في مزارع الجزيرة .

كان صباحا صحوا ، وكانت الأمواج تلطم الشاطىء بتوقيع منغم . ووقف على الرمال جمع من اهل الجزيرة القرويين يحدقون في الهياكل السوداء للسفن الحربية الواقفة بعيدا في البحر ، ويراقبون الضابط الذي يرتدي سترة زرقاء وهو يخطو على الشاطىء . وبينما كان « الملازم كاجني » واقفا ينتظر رفيقيه الخبير والمترجم تقدم اليه رجلان وطنيان شاحبا الوجه ، وانحنيا أمامه ثم ركعا على ركبتيهما تحية له ، وقالا له ما بدا في سمعه مثل كلمة «ايه !» ورأى من ملابسهما أنهما رجلان مثقفان ومهذبان فقد كانا يرتديان بنطلونين من الحرير المشجر الفاخر وكانت مقابض خنجريهما القصيرين مزخرفة بطلاسم .

ثمة فكرة يائسة كانت تدور في رأسي الرجلين والا لما اجترأا على تحدي قوانين بلدهما بالتحدث الى الأجنبي . وبدأا بالتحدث في أشياء عديمة الأهمية كما يبدو من لهجتهما رغم أنهما كانا يتحدثان بلغتهما ، ثم اشارا الى السفن الحربية وحاولا أن ينطقا باسم أقربها الى الشاطىء وهي سفينة القيادة فلم يفلحا ، ثم تظاهرا بفحص سلسلة ساعة الضابط التي تبرز من جيب سترته .

وبينما كان أحد الرجلين يمسك بسلسلة ساعة الضابط دس في جيبه مظروفا، وحاول الضابط سحبه من جيبه ولكن الرجل أزاح يده بلطف .

ونظر الرجلان حولهما في قلق ليريا إن كان احد قد لحظهما ، ورجيا الضابط بأعينهما أكثر من الكلمات لانهما كانا لا يستطيعان التحدث بالانجليزية . . رجياه ان يحتفظ بالرسالة سرا لا يقول عنه شيئاً . وفي تلك ا للحظة مر رجلان من الرسميين الوطنيين فانحنى الرجلان لهما في احترام وانطلقا في الاتجاه المضاد .

واحتفظ الملازم كاجني بالرسالة ، وحاول لحظة أن يطردها من فكره . ولم يلبث ان وصل رفيقاه الخبير الزراعي والمترجم . وانطلق الامريكيون الثلاثة في جولة طوال اليوم في مزارع الجزيرة الواقعة خلف التل الموازي للشاطىء ، وشاهدوا الفلاحين وهم يعملون وزاروا معابد ومزارات مقدسة ، ثم استراحوا بعد الظهر على درجات احد المعابد واكلوا طعاما خفيفا كانوا قد جاءوا به معهم .

وفجأة تذكر الملازم كاجني الرسالة التي كان لا يزال يحملها في جيبه فأخرجها منه وفتح المظروف وأخرج منه الرسالة وناولها للمترجم قائلا له :

– اثنان من الوطنيين سلماني هذه الرسالة بينما كنت انتظركما وأرجو أن تقرأها وتخبرني بما فيها . .

وقرأ المترجم الرسالة وقال :

– هذه رسالة هامة وينبغي عرضها على الكومودور .

وكان عنوان الرسالة يصفها بأنها «رسالة سرية لقائد الاسطول الامريكي الرابض امام الجزيرة » وكان مضمونها توسلاً له أن يصطحب معه الرجلين الى الولايات المتحدة حتى يتمكنا من دراسة الديمقراطية والحضارة الأمريكية لتطبيقها في بلادهما . وذكرا أسميهما «مانا» و «أوشي».

وفي تلك الليلة ، بينما كان بحارة سفينة القيادة نائمين في عنابرهم على اسرتهم سمع الضابط المعين لخدمة الحراسة شخصا ما يهمس « أيها الأمريكيون . . أيها

الامريكيون » وقبل ان يتحرى مصدر الصوت من ناحية سقالة السفينة رأى رجلين وطنيين يريدان الصعود الى سطح السفينة المظلم ، وأشارا الى قاربهما ذي المجاديف الذي ربطاه الى جانب السفينة ، وبسطا ايديهما ليكشفا عن الاورام التي فيها ، كما لو كانا يريدان القول بأنهما قد تعبا من التجديف . وبلغة الاشارة قالا إنهما يريدان تعويم قاربهما والصعود الى السفينة .

وكان هذا الطلب يخالف الأوامر بالطبع.

ولم يكن أمام ضابط الحراسة ما يمكن ان يفعله سوى ايقاظ المترجم ليترجم حديث الشابين . واكتشف المترجم على الفور أن الرجلين هما نفسيهما اللذان سلما الرسالة السرية الى الملازم كاجني .

واسرع المترجم الى كابين الكومودور يوقظه ويخبره بما حدث ، وبعد ان استمع اليه الكومودور سأله وهو نصف نائم :

- ماذا يريد هذان الرجلان ؟

- يريدان الصعود الى السفينة يا سيدي واصطحابك في رحلة العودة .

- انهما لا يستطيعان ذلك الا اذا حصلا على تصريح من زعيم الجزيرة .

وحمل المترجم رد الكومودور الى الرجلين فعبرا بوضوح عن خوفهما ، واعترضا بأنه سوف يُقطع رأساهما اذا ما عادا الى الشاطىء لمخالفتهما قوانين الجزيرة بمحاولة التسلل الى الخارج . وكان على المترجم ان يكون متحجر القلب وهو ينفذ أوامر الكومودور بأن يصحب الرجلين في قاربهما وينزلهما في مكان من الشاطىء يستطيعان فيه تجنب القبض عليهما .

وبنظرة تضرع أخيرة هبط الرجلان من السفينة في الظلام .

وبعد بضعة أيام بينما كان الملازم كاجني يتجول مع بعض زملائه في أطراف الجزيرة قرب السجن أفزعه ان يرى الرجلين داخل قفص من القضبان الحديدية حجمه لا يزيد عن خمس اقدام طولا وعرضا ولم يك ارتفاعه يكفي ليقفا فيه . وعندما رأى

السجينان الضباط الامريكيين يقتربون كتبا مذكرة على قطعة ورق مقوى وزلقاها من بين القضبان ، وكانت هذه المذكرة تقول :

«عندما يفشل مجاهد وطني في مقصده فإن أعماله ينظر اليها حينئذ كأنها أعمال اجرامية ، فقد قبضوا علينا علانية وقيدونا ووضعونا في القفص من عدة ايام ولا بد من أن يتضح الآن ان كان المجاهد سيثبت انه مجاهد حقا .

لقد اردنا ان نقوم برحلة الى القارات الخمس الكبيرة ، وكانت هذه أمنيتنا وفجاة تفشل خطتنا ونجد نفسينا في قفص بنصف حجمنا ويصعب علينا تناول طعامنا فيه أو الراحة والجلوس والنوم ، فكيف نجد الخلاص من هذا المكان ؟ !

اذا بكينا بدونا كالمجانين ، واذا ضحكنا بدونا دميمين . ويا للأسف ان الضمت هو كل ما نستطيعه . مانا - أوتشي ».

* * *

وعندما سمع الكومودور بما حدث للرجلين ، أرسل الملازم كاجني الى الزعيم كايا مايزا على أمل ان يعفو عنهما ويخلصهما من القفص . ووجد الضابط القفص خاليا . وقيل له ان المسؤولين عجلوا بنفي الرجلين الى معتقل رهيب في الصحراء . وأرسل كايا مايزا رسالة الى الكومودور يقول له فيها إنه مهما حدث للرجلين فلن يُقطع رأساهما جزاء ما فعلاه .

واستبقي الرجلان في الحبس المقيد بالسلاسل . ولم يلبث ان مات « اوشي » في السجن وبعد سنة أفرج عن «مانا » واصبح كاتبا ومعلما في مدرسة وقدر لبعض تلاميذه أن يصبحوا زعماء سياسيين قاوموا وأسقطوا الحكم المطلق في بلادهم في السنوات التالية. ثم انتهى مانا نهاية أليمة فقد قبض عليه وسجن لاتهامه بتدبير مصرع كاهن ينشر الخرافات ويفسد بين الناس . وبعد ثلاثة أشهر من القبض عليه ركع في فناء السجن ، وبرق سيف الجلاد اللامع وانتهت فجأة حياة هذا المجاهد الوطني في مجاهل مثلث

برمودا . ولم يدرك الكومودور بالمرة قدر الرجل الذي سعى لاستكشاف العالم خارج جزيرته المجهولة.

ولكن خلال اللقاء القصير بين مانا وصاحبه اوشي وبين الضباط الأمريكيين أحاط هؤلاء الضباط بلمحة عن وحشية قوانين تلك الجزر المجهولة وعن الحنين الى الحرية والتحضر الذي كان يضطرم في أعماق شعوبها .

كل شيء هادىء في مثلث برمودا

لم يغفل الكومودور هاريسون لحظة عن السعي لكشف سر اختفاء السفن وسقوط الطائرات في مثلث برمودا ، اول هدف من اهداف رحلته منذ بدأ . وقد قرأ الكثير عن سلسلة هذه الحوادث ، وقطع الرحلة بسلام ولم تصب أي سفينة من سفنه بسوء رغم أنه دخل المثلث من أخطر منطقة فيه، المنطقة التي كثرت فيها الحوادث وتسمى« بحر سارجاسو »، وهذا البحر يقع في منطقة كبيرة في الشمال الغربي للمحيط الاطلنطي ، وهو نفسه لغز آخر خلاف باقي مناطق مثلث الرعب ، وقد عرف بغرابته منذ خمسة قرون مع بداية رحلات الاستكشاف التي قام بها الاسبانيون والبرتغاليون .

وتتميز مياه بحر سارجاسو بوجود نوع معين من نبات البحر الشيطاني يسمى «سارجاسام » اشتقت منه تسميه البحر ، ويطفو هذا النبات بكميات كبيرة على سطح الماء اما في صورة فردية او في صورة تجمعات قد تصل أحيانا الى مسطحات كبيرة جدا تعوق حركة السفن الصغيرة والقوارب . وتحد تجمعات هذا النبات أطراف هذا البحر وتجعله متميزا.

وعندما مر كولومبس في هذا البحر في أولى رحلاته الاستكشافية انخدع بنبات السارجاسام واعتقد ان الشاطىء قد أصبح قريبا منه ، الأمر الذي شجعه على مواصلة رحلته أملا في الوصول الى الشاطىء القريب ، ولكن كان ذلك دون فائدة ، لان هذا

النبات يملأ معظم اجزاء بحر سارجاسو ولا يوجد فقط عند نهايته كمعظم النباتات الطفيلية التي تطفو عند الشواطيء .

ويتميز بحر سارجاسو أيضا الى جانب امتلاء مياهه بهذا النبات بهدوئه التام ، فهو بحر ميت تماما ليس فيه أي حركة ، وتندر فيه التيارات الهوائية والرياح . وقد اطلق عليه الملاحون منذ زمن بعيد أسماء مختلفة مثل «بحر الرعب» و«مقبرة الاطنطي» لما صادفهم من فزع ورعب أثناء رحلاتهم فيه .

وما ذكره الرحالة في وصفهم لهذا البحر صادق لحد كبير . وتشير شواهد كثيرة، سواء التي حكاها القدماء او التي أسفرت عنها رحلات البحث الحديثة، الى وجود عدد كبير من السفن والقوارب راقدة فى اعماق هذا البحر ، ويرجع تاريخها الى فترات زمنية مختلفة ، منذ بداية رحلات الانسان عبر البحار حتى فترة قريبة من الزمان. ومعظم هذه السفن غاصت الى الاعماق في ظروف غامضة ، هذا الى جانب عدد كبير من السفن والقوارب التي اختفت في هذه المياه على مر السنين دون أن تترك لها اي اثر. ويرقد ايضا في اعماق بحر سارجاسو مئات من الهياكل العظمية لبحارة وركاب السفن الغارقة .

وتشير رحلات البحث التي قام بها الغطاسون في هذا البحر الى احتمال وجود حضارات سابقة مكان هذا البحر غطتها المياه ، فقد شاهدوا عدة جبال أثناء تجولهم في القاع ، تتميز أغلبها باستواء قممها ، تبدو كجزر قديمة غمرتها المياه . ويرى الباحثون أن وجود هذه الجبال هو أحد اسباب هدوء هذا البحر وخلوه من الامواج ، بدليل ان السكون الذي يتصف به بحر سارجاسو يكثر فى المناطق التى فيها مثل هذه الجبال .

* * *

ويذكر ايضا بعض البحارة الذين عبروا بحر سارجاسو أنهم شاهدوا اشكالا غريبة ومخيفة من الحيوانات البحرية الضخمة كانت تظهر لهم من وقت لآخر من تحت المياه أثناء عبورهم بالسفن والقوارب ، وهي تعد من الحيوانات البحرية المنقرضة التي كان

يحكى عنها في الاساطير ، وأكد الكثيرون رؤيتهم لها . وفي سنة ١٩١٧ تم الابلاغ عن وجود مثل هذه الحيوانات البحرية المنقرضة في منطقة أخرى في المحيط بالقرب من ولاية ماستشوستس بالولايات المتحدة ، وصفت بأنها نوع من الثعابين البحرية الضخمة التي يرجع تاريخها الى آلاف السنين قبل الميلاد . ولم يستطيع الباحثون الحصول على اي عينة من هذه الحيوانات مما يؤكد وجودها ، إلا أنه أمكن العثور على هياكل عظمية لها في قاع المحيط ، وقدرت أطوال هذه الحيوانات بحوالى ٩٠ قدما ويبلغ متوسط سرعتها وهي تسبح في الماء بحوالى ٣٠ ميلا في الساعة .

ومن غرائب بحر سارجاسو أيضا أنه مركز لبيض الثعابين البحرية ، فتهاجر اليه ثعابين البحر من أوروبا في رحلات مستمرة عبر البحار الصغيرة والبحيرات التي تصب في مياه المحيط ثم تموت الثعابين الكبيرة في مياهه وتبدأ الثعابين الصغيرة رحلتها مرة أخرى عائدة الى أوربا وتستغرق رحلتها عامين مندفعة الى هناك بتيار الخليج الواقع شمال سارجاسو . وتلتقي الثعابين الاوروبية في قاع هذا البحر مع الثعابين الأمريكية التي تسلك طريقها هي الأخرى الى بحر سارجاسو لتبيض ثم تعود مرة أخرى الى موطنها بالولايات المتحدة .

وتعد ظاهرة بيض هذه الثعابين المختلفة الجنسية في بحر سارجاسو ، وبصفة دائمة منذ فترات طويلة من الزمان ، من الظواهر الطبيعية الغريبة جدا والتي شدت انتباه الكثيرين من العلماء ، فكيف يرسخ هذا المكان المحدد لبيض ثعابين البحر طوال هذه الفترة من الزمان .

* * *

ولم تخل بعض نتائج البحث في منطقة مثلث برمودا من الادلاء بمشاهدة أشياء غريبة غير معروفة تطير في السماء فوق هذه المنطقة ، وعلى الأخص منذ سنة ١٩٤٧ مع بداية ظهورها بدرجة ملحوظة في الفضاء ، ثم كثر الابلاغ عنها آلاف المرات بعد ذلك ، خاصة في سنة ١٩٦٢ حيث شوهد خلال هذه السنة ما يقرب من الالف منها .

وقد يكون البعض منا قد مر في هـذه التجربة من قبل ، حين لاحظ وجود شيء غريب وغير محدد تماما في السماء ، ولم يستطع تحديده بشكل مؤكد . وقد جاء في تقرير علمي يصف هذه الاشياء وبعد تصويرها من زوايا مختلفة أنها كثيرا ما ترافق الطائرات بل تعترضها أحيانا . وقد تسبب تدميرها كما أنها قد تظهر احيانا في صورة تجمعات ، خاصة فوق بعض العواصم كواشنطون وروما. كما أعلنت معظم هذه الأبحاث في وصفها لحقيقة هذه الاشياء بأنها أجسام غير معروفة قد تنتمي الى القمر او النجوم او الشهب او الكواكب (خاصة كوكب الزهرة) أو ربما تكون كرات من النار او وسائل اختبار للفضاء ترسلها بعض الدول ، أو ربما تكون احيانا نوعا من الخداع البصري الجماعي .

ومازال الابلاغ عن هذه الاشياء قائما حتى الآن في أماكن مختلفة من العالم كما أنها من الموضوعات التي ثار حولها الكثير من التساولات وأجريت عليها أبحاث عدة وان كان لم يستدل على حقيقتها بعد ، إلا انه من المؤكد أنها ليست أسلحة سرية قد تنتمي لبعض الدول ، والا لما لزمت الدول العظمى الصمت تجاه وجودها .

وقد أعلنت القوات الجوية الأمريكية التي لم تستطع بعد تفسير وجود هذه الأشياء عدم اعترافها بوجودها اطلاقا ، بينما تزود الطيارين دائما بمعلومات خاصة تمكنهم من رؤيتها وكيفيه التعامل معها .

وكان من أكثر الاماكن التي شوهدت فيها تلك الاشياء غير المحددة المنطقة بين فلوريدا وجزر باهاما حيث كانت ترى كما يذكر المشاهدون لها في السماء وتحت المياه الصافية ، وكانوا يرونها تندفع من السماء الى المحيط او من المحيط الى السماء.

وقد دعت كثرة الابلاغ عن مشاهدة هذه الأشياء بكثرة وفي مواقع واتجاهات مختلفة في هذه المنطقة بالذات التي تتبع مثلث برمودا ، الى الاعتقاد بوجود علاقة بين وجود هذه الاشياء وبين الاختفاءات المتكررة في مثلث برمودا ، وانها في أغلب الظن هي وحدها سبب اختفاء الطائرات والسفن في هذه المنطقة .

وعلى رأس المؤيدين لهذا الاعتقاد العالم الأمريكي «جون سبنسر » الخبير في علوم الفضاء ، والذي قام بدراسة ظاهرة الاختفاء في مثلث برمودا لعدة سنوات

طويلة، وهو يقرر أن التفسير الوحيد والمعقول لاختفاء الطائرات والسفن على هذا النحو ويكامل أطقمها هو أن هناك قوة معينة قد حملت اليها هذه السفن والطائرات أثناء سفرها ، وان اختفاء السفن والطائرات الضخمة وفي ظروف مناخية جيدة لا يمكن ان يحدث طبقا لقوانين الأرض ولا بد أن قوى أخرى خارجية تأخذها اليها وتسير بها بعيدا عن كوكب الارض .

* * *

وقد أرسل الكومودور هاريسون بعض رجاله لاستكشاف باقي الجزر المهجورة المجهولة الصغيرة التي تحيط بالجزيرة الكبرى فلم يجدوا فيها أثرا للحياة .

وقام بتحريات في الجزيرة الكبرى لكشف سر مثلث الرعب فلم يصل الى نتيجة، وكان جواب الزعيم كايا مايزا حين سأله الكومودور عن تفسيره للغز مثلث برمودا الغامض :

– علم ذلك عند الآلهة . وتستطيع ان تسأل كوماشو كبير الكهنة لعله يجيبك .

– وأين هو ، دعني أراه ؟

– إنه مسافر الآن الى التبت لمقابلة الدالاي لاما . . وسوف يعود قريبا .

* * *

ومنذ قيام الكومودور برحلته وحتى اليوم لم يحدث ما يستدعي كدره . . كان كل شيء هادئا حوله ، ويكاد يصرح بأن ما قيل عن مثلث برمودا وعن القوة الخفية التي تغرق السفن وتسقط الطائرات هراء ومحض خرافة . .

ومع ذلك كان يتطلع لعودة « كوماشو » كبير الكهنة من التبت . . واكتشف في سلوك أهل الجزيرة الكبرى وحكامها نحوه بعض ما يريبه . .

عـش الجواسيس

أينما سار الامريكيون على الشاطىء في الجزيرة كان عملاء الزعيم كايا مايزا وأرصاده يقتفون أثرهم ويتجسسون عليهم . وفي بعض الأحيان كان الامريكيون يحاولون تضليل هؤلاء الجواسيس بسبقهم في المشي . فقد كان «شارلي » أحد رجال سفينة القيادة ، وهو طويل القامة من فيلادلفيا ، يدرك أنه يستطيع أن يسبق في الخطوة أي واحد من أهالي الجزيرة القصيري الساقين ، فقرر هو وثلاثة من زملائه أن يسيروا بأقصى سرعة ويروا ما يحدث . ولم يستطع الجاسوس القصير المعين لتتبعهم ملاحقتهم ولم يلبث أن صاح وهو ينزلق ويتعثر فوق كل حفرة أو أخدود :

« نا . . ناي . . نويا . . امريكان . . نو !». وكتب « شارلي » عنه في مذكراته :

« لقد ظل يلاحقنا، وهو يثرثر كقرد مضروب ، ولم امش مثلما مشيت في حياتي منذ وقت طويل . لقد سرنا أنا وزملائي بالخطوة السريعة ثلاث ساعات وقطعنا مسافة لا تقل عن عشرة أميال .

وفي النهاية أوقعناه في بئر الحيرة باندفاعنا الى تل مرتفع . ودفعتنا هيئته الكئيبة الى الجلوس على الارض والقهقهة عاليا ، الأمر الذي لا بد أفسد حماسته في تعقب الامريكيين بعد ذلك بالمرة . . وعندما وصل الينا رجانا أن ننتظر حتى يستريح ويهدأ ثم يدور على عقبيه منصرفا ».

ولم ير الكومودور ما يطمئن في هذه المطاردة وهذا التجسس ، فقد خولت المعاهدة الامريكيين حق السير بحرية في الجزيرة في نطاق سبعة أميال من صخرة الميناء، واتضح ان المسؤولين ، وعلى رأسهم الزعيم كايا مايزا ، يخالفون هذا الاتفاق الذي وقعوه . وارسل الكومودور رسالة غاضبة الى كايا مايزا ختمها بقوله مهددا : « اذا استمرت هذه المضايقات لرجالنا فسوف اتقدم الى الشاطىء بكل أسطولي وأطلب ايضاحا ».

وواصل الكومودور ارسال الاحتجاجات الى كايا مايزا ، وذات مساء شرد ثلاثة من ضباطه في الجزيرة بعد قضاء يوم فيها . وكان الوقت متأخرا ليعودوا الى سفنهم فقرروا أن يناموا ليلتهم في غرف السكن في معبد بوذى . وقد سبق أن وافق كايا مايزا على أن هذه الحجرات يمكن ان يستعملها الامريكيون كاستراحة .

ولكن في منتصف الليل هجم جمع من جنود الحراسة الوطنيين على المعبد ، وجذبوا الأمريكيين النائمين من أقدامهم وأمروهم بالعودة الى سفنهم على الفور .

وأمسك الامريكيون بمسدساتهم وصوبوها الى جنود الحراسة. ولحسن الحظ أنهم لم يطلقوا النار ، فقد سمح لهم الجنود بقضاء الليلة في المعبد ، بعد أن عينوا حارسا منهم عليهم في الخارج . ومرة أخرى أرسل الكومودور الغاضب أحد ضباطه لمناقشة كايا مايزا والاطمئنان الى عدم تكرار الحادث .

وشكا الكومودور ايضا من أن المسؤولين في الجزيرة كانوا يأمرون الاهالي بترك الشوارع واغلاق بيوتهم أينما تقع أعينهم على الامريكيين الذين ينزلون الى الشاطىء في اجازة . وهذا أيضا كان يتعارض مع المعاهدة . وكنت تظن من سلوك هؤلاء المسؤولين ان الامريكيين يحملون ميكروبات أوبئة ، الى ان تعهدوا في النهاية بألا يقتفوا اثر الامريكيين وألا يأمروا الاهالي بالاختفاء من طريقهم وأن يتعاملوا معهم كأصدقاء .

وبعد أن تخلص الامريكيون من القيود ، أصبحوا يقضون اوقاتا سعيدة في الجزيرة ووجدوا بناتها جميلات جذابات ، ولكنهم اكتشفوا أن النساء المتزوجات ينفردن

بتسويد وبرد اسنانهم . ولم يستطيعوا الاعتياد على منظر هؤلاء النساء وهن يقمن بأشق الاعمال اليدوية .

وقد كتب « شارلي » في مذكراته :

«رأيت امرأة تحمل حزمة حطب قد ينوء بها رجل وصبي معا . ورأيت امرأة أخرى تحمل ما يحمله ٢٠ رجلا و٢٠ صبيا ، ورأيت امرأة ثالثة تهرس الأرز بمدق يخلع قلب ٢٠ رجلا وعددا آخر من الصبية ».

وبالنسبة للأطفال في الجزيرة كان شارلي يراهم صغارا يتصرفون مثل أي اطفال في أي مكان آخر من العالم ، يصرخون ويتمرغون على الأرض ويتناحرون ، ولكنه يقرر أنهم نظاف وقد حكت أمهاتهم بشرتهم جيدا بحجر الخفاف الذي يقوم بمهمة الصابون عندهم .

وأصبح الأمريكيون أحرارا في شراء الحرائر والتحف لأولادهم وأسرهم في الوطن. . واصبحوا يتجولون على التلال ويجتازون جداول الماء المندفعة ويمرون بالبيوت الريفية الشبيهة باللعب وفي الممرات بين الحقول . وكان الفلاحون يزرعون الارز وتغمره المياه في الصيف ، ويزرعون القمح او الشعير في الشتاء.

* * *

ووجد الكومودور شعب الجزيرة شعبا بدائيا ، يمتاز بقصر القامة وامتلاء الجسم وطول الشعر . . شعر حالك السواد خشن . ولم يك شعرهم فقط الذي يميزهم عن الجنس الاصفر الذي ينتشر في المنطقة ، بل إن عيونهم وجلدهم كانت تدل على أنهم ينتمون الى جنس آخر يخالف الجنس الاصفر صاحب العيون الضيقة . وقد وصفهم الكومودور هاريسون في مذكراته بأن طولهم نحو خمس أقدام تنطق ملامحهم بالذكاء، وانه يحتمل أنهم جاءوا من منشوريا القريبة إلى عصور ما قبل التاريخ .

وكانوا يشتغلون بصيد السمك من مياههم ، وصيد الدببة التي تنتشر في غاباتهم الضيقة . وكان أصدق أصدقاء هؤلاء البدائيين « كلاب الاينو» وهي من نسل الكلاب

الوولف وتشبه كلاب الاسكيمو « الهاسكيز ». وأرسل كايا مايا ثلاثة منها هدية للكومودور ولكن كلبه البولدوج الذي لا يفارقه «تشرشل » لم يحسن استقبالها ولم يرحب بضيافتها واضطرها الى الانتحار بالقفز من فوق سطح السفينة الى البحر .

ولم تك هذه الكلاب الثلاثة هي كل ما اهداه كايا مايزا الى الكومودور فقد أهداه ايضا بعض القطط التي لا ذيل لها وديوكا طويلة تتراقص في مشيتها وديوكا برية وبطا صينيا وطيورا مغردة . ووضعت كل هذه المخلوقات الأليفة على ظهر سفينة القيادة في المؤخرة ، وبدا هذا المكان ، رائحة واصواتا ، مثل حديقة حيوان صغيرة .

وتكالب رجال الكومودور على شراء الهدايا من سوق الجزيرة . ورأى بعض الضباط سيوفا معروضة في واجهة دكان ، ولم يقبل صاحب الدكان بيعها لهم الا بإذن من كايا مايزا لأن بيعها للأجانب يخالف قوانين الجزيرة .

واراد مهندس بحري أمريكي شراء مجموعة من اللعب وهي سلسلة طويلة من الورق المقوى عليها رسوم غريبة فرفض صاحب الدكان أن يبيعها له ، وجاء رجل شرطة مسلح بسيفين وضرب الأرض بقدميه وأمر المهندس الأمريكي بترك اوراق اللعب، فخلع المهندس قبعته العالية المزخرفة وكبسها فوق رأس رجل الشرطة ثم امسك به من كتفيه واداره وركله بقدمه الي عرض الشارع خارج الدكان ، وارغم بذلك صاحب الدكان على بيع أوراق اللعب له وظهر فيما بعد أن أوراق اللعب هذه لها صبغة دينية وتقام بها صلاة خاصة .

* * *

وفوجيء الكومودور ذات صباح برسول كايا مايزا ينبئه بعودة « كوماشو» كبير الكهنة من التبت ، وأنه على استعداد للقائه . وأرسل الكومودور الرد الى الزعيم يطلب منه تحديد مكان وساعة اللقاء مع كبير الكهنة .

وتـــأتـــي الـــريـــــــــح !

وتأتي الريح بما لا يشتهي الكومودور هاريسون . . .

السفينة الشراعية التي أوفدها الى الوطن تحمل الصورة الرسمية من المعاهدة لم تصل.

وجاء سرب من الطائرات ليشارك سفن الكومودور في البحث عن هذه السفينة.

وانتهت البحوث المكثفة الى عدم العثور عليها ، واضيف اسمها الى المراكب والسفن التي غرقت واختفت .

وعاد الكومودور الى مرساه امام الجزيرة الكبرى مشحوناً بالأسى معتزماً ان يصل الى حل لغز الاختفاء في مثلث الرعب والهلاك .

* * *

وجاء الزعيم « كايا مايزا » يعزي الكومودور .

وسأله الكومودور :

– ما رأيك في ما حدث ؟. . كيف اختفت السفينة الشراعية ؟

– كما اختفت سابقاتها .

– وبماذا تعلل هذا الاختفاء ؟

– لا تعليل عندي .

– عند من اذن التعليل ؟

– عند الآلهة .

– وكيف أحصل على هذا التعليل من الآلهة ؟ !

– بواسطة كوماشو كبير الكهنة .

– طلبت منك أن تدبر لي لقاء معه .

– فعلت . . وهو على استعداد لاستقبالك غدا عند بزوغ الفجر .

– أين ؟

– في المعبد الكبير . . بشروط . .

– شروط ؟ !

– نعم . . ألا تحمل معك سلاحا . . وأن تكون وحدك .

– لا بأس. ولكن لا بد أن أصحب معي مترجما .

– ستجد مترجمنا هناك .

– حسن . . سأذهب في الميعاد الذي حدده .

– اود أخبرك بأنه غاضب .

– غاضب مني ؟

– لا . . من المعاهدة .

– كيف ؟

– ليس راضيا عنها . . وربما غضبت الآلهة معه .

– وعبرت عن غضبها باغراق السفينة الشراعية ؟

– ربما . .

– لست افهم !

- سوف تفهم ما تريد من كوماشو في لقائك به غدا .

- لم تخبرني لماذا هو غاضب من المعاهدة .

- يريد أن يضيف أحكاما فاتتنا .

- مثل ماذا ؟

- سوف يناقشك في هذه الاضافة .

- هل الرأي الأخير له في ابرام المعاهدة ؟

- لا . . ليس الرأي الأخير له ، بل للآلهة .

- معنى ذلك ان الآلهة غاضبة من المعاهدة ؟ !

- نعم . .

- ونتيجة غضبها اختفت سفينتنا ؟

- ربما . .

- ولكن الآلهة تفعل الخير دائما ولا ترتكب الشر .

- ليس شرا ما تفعله الآلهة . . بل هو جزاء . . تماما مثل الجنة والنار .

- حديثك لا يخلو من الثقافة ، من أين لك بها ؟

- من الطبيعة التي نعيش فيها . . الطبيعة الخام التي لا تفسدها الصناعة والتي تخضع الانسان لها ولا يخضعها الانسان له .

- ان الانسان في اخضاعه الطبيعة له يتصرف تصرفا حضاريا .

- أتسمي عدوانه على صنع الله حضارة !

- أنا معجب بثقافتك .

- وأنا معجب بحسن استماعك . . سيقيم كوماشو لك انت ورجالك مأدبة افطار بعد انتهاء حديثك معه في مقابلتكما الخاصة.

- ولكنني سأذهب وحدي كما اشترط كوماشو ، وسيبقى الرجال على ظهر سفنهم ؟

- سوف نستدعيهم في الوقت المناسب .

- معذرة اذا ما قلت لك إنني ارفض أي اضافة او تعديل في المعاهدة بعد ان وقعنا عليها معا.

- لا أنصحك بتحدي غضب الكاهن الأكبر .

- وماذا يفعل لو تحديت غضبه ؟

- لن يفعل شيئا . . الآلهة هي التي تفعل .

- هل اعتبر هذا تهديدا ؟

- عفوا . . ليس تهديدا. . بل مجرد نصيحة . . ثم لماذا تتمسك بالمعاهدة وقد غرقت فى البحر مع مركبكم ؟ !

- تعلمنا في بلادنا أن نحترم توقيعنا !

- ونحن تعلمنا فى بلادنا ان نحترم رأي ومشورة كبير كهنتنا !

- لننتظر على اي حال ما سوف تسفر عنه مقابلتي معه في الغد .

لقاء حافل مع كوماشو!

وكان كبير الكهنة «كوماشو» في انتظار الكومودور ، ومعه المترجم ، في صومعته بالمعبد الكبير . .

وبدا للكومودور برأسه الحليق وثيابه الصفراء كشبح قادم من عالم آخر . واستقبله بترحاب ثم دعاه ليشهد صلاة الصباح في المعبد .

وشهد الكومودور عرضا جميلا في صلاة الصباح . . وقد امتلأ جو المعبد بكثافة بدخان البخور العطر . . وانطلقت حناجر رهبان المعبد بترتيل الصلاة بصوت يتفاوت بين الغلظة والرقة في تدرج لا ينتهي الى السفح حتى يصعد مرة أخرى الى القمة . . ومع الترتيل تؤدي راقصات المعبد رقصهن الديني الذي لا يكاد يعنف حتى يهدأ، ولا يكاد يهدأ حتى يعنف . . ووقف كوماشو في المقدمة يتلو صلواته بجمل متقطعة . . وكان المشهد رائعا مهيبا تعلق به الكومودور وتابعه وهو يحبس انفاسه .

* * *

وبعد الصلاة انفرد كوماشو بالكومودور في صومعته ومعهما المترجم . وبدأ الكاهن الاكبر الحديث :

- ارحب بك يا سيدي فى بيت بوذا .

- اشكرك

- دعوت لك فى الصلاة .

- أشكرك يا سيدي .

- إن بوذا يأمرنا بحسن استقبال الضيف واكرامه . .

- وهكذا يأمرنا عيسى نبينا .

- حسن . . فلنتحدث وبكل صراحة . ماذا تود ان تسألني عنه ؟

- أولاً أسألك لماذا أنت غاضب من المعاهدة التي أبرمناها معكم ؟

- لأنني أخشى ان تكونوا ترمون من ورائها الى استعمارنا واستغلال خيرات جزيرتنا ، كما فعلتم في معاهدات أخرى .

- أؤكد لك يا سيدي أننا لا نرمي الى شيء من هذا ، وانما معاهدة صداقة وعلى قدم المساواة .

- أخشى ان تفعلوا بنا ما فعلتموه مع الهنود الحمر سكان قارتكم الاصليين .

- ولا هذا يا سيدي أيضا .

- واخشى أن تفعلوا بنا ما فعلتموه من تفرقة عنصرية مع الزنوج الذين استنفدتم قواهم في زراعة أرضكم واستغلال مناجمكم .

- لاشيء من هذا كله يا سيدي الكاهن الأكبر . . لا مطلب لنا منكم سوى الصداقة .

- وهذه القاعدة البحرية التى تقيمونها بموجب المعاهدة ألا تهدد سلامتنا ؟

- بالعكس ستكون في خدمتكم . . تحميكم وتكفل سلامتكم من كل عدوان .

- اذن فلنضع هذا التفسير لها في صلبها ، لكي تطمئن قلوبنا ونثق بحسن نواياكم .

- لا مانع.

- حسن . . ما كنت انتظر منكم هذه الاستجابة الفورية ولتبارك الآلهة معاهدتنا.

- بعد ان كانت غاضبة منها وعبرت عن غضبها باغراق واختفاء مركبنا .

- من قال لك هذا ؟

- قلته لنفسي.

- آلهتنا عادلة ولا تفتري ظلما .

- الحقيقة أن الهدف الأول من زيارتي لبلادكم أن اكشف سر لغز اختفاء السفن والطائرات في مثلث برمودا الذي يضم جزيرتكم . . لقد خسرنا الكثير من الضحايا والممتلكات .

- وهل تتهمون الآلهة ؟

- نحن لا نتهم الآلهة او البشر ، بل نميل الى اتهام الطبيعة ، وأي تفسيرات اخرى نشك في انها خرافات واوهام . .

- أليست الطبيعة من صنع الاله الاكبر وقد تعبر عن غضبه . إننا هنا مثلكم نتأثر بهذه الاحداث ونعاني منها ، ولا نملك الا الصلاة والدعاء .

- ولكن سرها عندكم ؟

- حتى لو كان سرها عندنا فلا تنتظر أن أبوح لك به . حاولوا أنتم الكشف عنه بعلمكم واختراعاتكم وعلمائكم . .

- حاولنا ولم نصل الى نتيجة قاطعة . لابد أن هناك قوة خفية جبارة وراءها .

- وهل هناك أقوى من قوة الآلهة . . أطيعوا آلهتكم ولا ترتكبوا شرا تتقوا غضب الآلهة وتنجوا من بطش قواهم الخفية الجبارة .

- هذه نصيحتكم ؟

- نعم نصحنا بها قومنا ولم ينلهم شر وسلمت مراكبهم . . قل لي لماذا سلمت

مراكبنا من الغرق والاختفاء ؟

- قل لي انت لماذا ؟

- هذه مشيئة الآلهة جزاء ايماننا بها . . جربوا مثلنا . .

- اسمح لي قبل ان نمضي في حديثنا أن اسألك من اين لك بهذه الثقافة التي ينبع منها حديثك ؟

- من الدالاي لاما زعيمنا الاكبر . . إنه على علم واسع واطلاع محيط . وعندما نلتقي به في كل عام ينفحنا خلاصة تحصيله من علم واطلاع على مستوى العالم كله خلال العام المنقضي .

- هل بقي شيء من غضبك على المعاهدة ؟.

- تذكرت . . هناك بعض اضافات . . هل عندك مانع ؟

- ابداً .

- اود اضافة بند تتعهد فيه بعدم ارسال ارساليات دينية تدعو لاعتناق المسيحية. . إننا لا نقبل التبشير . . ونحن مؤمنون بعقيدتنا ولا نقبل التحول عنها .

- ليس الغرض من الارساليات الدعوة لاعتناق المسيحية فقط . . إنها تقوم بنشر التعليم . .

- لا حاجة لنا بعلومكم التي تفسد عقول الشباب وتدفع بهم الى الاشتغال بالسياسة ، وما دخلت السياسة مجتمعاً إلا أفسدته . . هكذا يقول زعيمنا الأكبر الدالاي لاما .

- تقوم الارساليات ايضا برعاية صحة الناس وعلاجهم من الامراض المتوطنة المتفشية بينهم .

- عندنا من يتولى هذه المهمة بنجاح . . طبيب يعرف كل داء ويداويه بالأعشاب التي تنمو في جزيرتنا والتي عولج بها آباؤنا واجدادنا من قبل ويعالج بها أبناؤنا من بعد .

- ترفضون الحضارة !

- قل لي بربك ماذا كسبتم من الحضارة . . الضياع والحروب .

- كيف تبقون منعزلين عن العالم حولكم ؟

- وماذا نجني من الاختلاط . . نضيع عراقة أنسابنا ونتخلى عن عاداتنا وتقاليدنا.

- كل دول العالم الكبيرة والصغيرة تعيش اليوم مترابطة في مجتمع دولي واحد.

- لا تغالط يا سيدي إن الدول الكبيرة تلتهم الدول الصغيرة وتعيش في داخلها في صراع طبقي .

- ما هذا . . اسمح لي يا سيدى ان ابدي اعجابي بآرائك .

- ليست هذه آرائي . . إنها قطرات من محيط حكمة الدالاي لاما التي يفيض علينا بها نحن تلاميذه . . هل تعلم ان كثيرا من ابناء الغرب قد انخرطوا في سلك تلاميذ الدالاي ويعيشون حوله ، ومنهم أمريكيون من مواطنيك ؟

- اعلم ذلك . . وأود لو انتسبت اليهم ولو من بعيد . . هذه أمنيتي .

ورد الكاهن الأكبر بضحكة عالية ساخرة وقال للكومودور معلقا على أمنيته :

- مجاملة رقيقة . .

- بل أمنية صادقة بعد أن التقيت بك . . بالمناسبة هل تعلم أن هناك عدداً كبيراً من اتباع الدالاي يعيشون عندنا في الولايات المتحدة ؟

- أعلم ذلك . . وأنتهز الفرصة الآن لأطلب منك طلبا ارجو أن ترفعه لحكومتكم وهو انشاء معبد صغير في نيويورك .

- بكل سرور ، ولا اظنهم يمانعون .

وقطع الحديث دخول احد أتباع الكاهن الاكبر ينبيء بوصول رجال الكومودور المدعوين وجلوسهم الى موائد الافطار ينتظرون الكاهن الاكبر وضيفه الكومودور .

* * *

وكانت الموائد منصوبة في ساحة المعبد الكبير يجلس اليها رجال الكومودور، وعليها زهور وصحون كبيرة ملأى بالطعام المتعدد الأشكال والألوان ، والذي لا يعرف الرجال بمن فيهم الكومودور نفسه ما هو ومم صنع وكيف صنع، حتى عندما تذوقوه وعافته شهيتهم واضطروا غصباً الى وضع القليل منه في افواههم ومضغه وبلعه ، رغم طعمه المقزز الذي يثير الغثيان . . كما اضطروا الى ارتشاف جرعات من خمير الأرز. . والشيء الوحيد الذي تذوقوه وطلبوا منه المزيد هو لحم البقر المشوي الذي كان يشوى أمامهم على مواقد كبيرة تتوسط الموائد .

وانتهت المأدبة . وانصرف الكومودور ورجاله بعد ان وعد الكاهن الأكبر كوماشو بإضافة التعديلات التي أشار إليها في اجتماع في نفس اليوم مع الزعيم «كايا مايزا ».

وعاد الكومودور الى سفينة القيادة ورأسه يموج بخليط من حديث الكاهن الأكبر معه ، يطفو على سطحه تأكيد لشكوكه في أن يكون هذا الرجل وراء حادث غرق واختفاء المركب الشراعي ، وأن حديث الخرافة عن احداث مثلث برمودا هو حديث اليقين .

وعند وصوله إلى السفينة كان رجاله قد اعدوا هداياه الى الكاهن العظيم من نوع هداياه الى الزعيم ولكن بكميات اكثر . . وبعد ان القى نظرة عليها ارسلها الى كوماشو . . مع دعوة لمأدبة عشاء يقيمها له في الغد على سطح سفينة القيادة .

٤ راقصات وراهبان هدية للكومودور

تم تعديل المعاهدة وادخال الاضافات التي اقترحها الكاهن الأكبر عليها في اجتماع بين الكومودور وكايا مايزا ، وارسلت الى كوماشو فوافق عليها وأظهر رضاه عنها بصلاة خاصة أقامها في المعبد الكبير .

وفي صباح اليوم التالي وصلت الى الكومودور هدية كوما شو ردا على هديته وتعبيرا عن رضاه عن المعاهدة . . نفس النوع من الهدايا التي أهداها اليه كايا مايزا ، بالإضافة إلى أربع راقصات من المعبد وراهبان من رهبانه مما أثار دهشة الكومودور وحيرته . . وذكر رجال الكاهن الأكبر الذين حملوا الهدايا أنه سيأتي في المساء تلبية لدعوة الكومودور له للعشاء ومعه جميع كهنة المعبد ورهبانه وراقصاته حوالى المائة .

وأشرف الكومودور بنفسه على إعداد الطعام والشراب بنفس السخاء والجودة اللذين أعد بهما مأدبته لكايا مايزا : لحم البقر المشوي، والسمك، والحساء، والعصير، والفاكهة ، ولحم الدجاج ، والمقليات ، والمعلبات ، والصلصة والخل والنبيذ . .

وجلس الكومودور والى يمينه الكاهن الاكبر على رأس المائدة ـ وأقبل الكاهن

الاكبر كوماشو على الطعام بشهية وهو من لحظة إلى أخرى يطري ما يتناوله من أطعمة ويثني على طهاة الكومودور . ودار الحديث بين الداعي وضيفه بمودة وانطلاق وصراحة.

قال الكومودور للضيف :

- يسعدني جدا اعجابك بطعامنا .

- سعادتي به لا تقدر . . إنني ذواقة وأنعم برضاء الآلهة بمعدة قوية سليمة تهضم الحديد الصلب الذي تنتجه مصانعكم .

وضحك الكومودور وهو يداعب ضيفه قائلا :

- عند عودتي سأهديك شحنة كبيرة من هذا الحديد .

وضحك كوماشو وعلق بقوله :

- أليس عجيباً أن الحديد الذي يدخل في بناء المنشآت والمباني يدخل في بناء جسم الانسان !

ورد الكومودور :

- حكمة الخالق العظيم . . يدهشني انك تعرف أصناف طعامنا . . هل تذوقتها من قبل ؟

- نعم . . تذوقتها مرارا على مائدة الدالاي لاما التي تشارك في إعدادها تلميذاته الامريكيات .

وشكر الكومودور الكاهن الأكبر على هداياه ، وانتفخت أوداج كوماشو وسأله بزهو :

- هل اعجبتك ؟

- اعجبتني جدا . . ولكني حائر في فهم وجود الراهبان وراقصات المعبد الاربع بين هذه الهدايا ؟

وابتسم كوماشو واجابه :

- هؤلاء طاقم أداء الصلاة في المعبد الصغير الذي وعدتني بإنشائه في

نيويورك. . هل نسيت ؟

وتلعثم الكومودور وهو يطمئنه :

- لا . . لم أنس . . وسأظل عند وعدي لك .

وانتهى العشاء . . وقدم الكومودور لضيوفه العرض الغنائي الهزلي القديم الذي شهده الزعيم كايا مايزا ورفاقه من قبل .

وزيادة في التكريم دعا الكومودور ضيفه الكاهن الأكبر لتناول الشراب في كابينه الخاص قبل انصرافه ، فقبل الدعوة ممتنا وذهب معه يصحبهما المترجم .

* * *

وما كاد « كوماشو» يجلس على الكرسي المواجه لمكتب الكومودور حتى صرخ فى وجهه قائلا :

- معقول ؟

- ماذا بك ؟

واشار كوماشو الى التمثال الخشبي الصغير على هيئة التنين الموضوع على المكتب تميمة الحظ التي لا تفارقه ووجه السؤال إلى الكومودور :

- هذا التمثال ؟

- إنه تميمة الحظ التي لا تفارقني .

- من أين لك بها ؟

- اهداه لي طباخ البارجة التي كنت احارب على ظهرها في موقعة تدمير

الاسطول الياباني في نهاية الحرب العالمية الثانية ، طباج صيني عجوز اسمه «وونج سي».

وفوجيء الكومودور بركوع الكاهن الأكبر أمام التمثال وتلاوته لصلاة طويلة بلهجة استغفار وندم ، ثم نهض وقال للكومودور :

– هذا هو التنين العظيم حامي الهيكل .

– إنني اتفاءل به وقد جلب لي الحظ فعلا ولذلك لا أفارقه .

– سره عظيم . وسوف يجلب لك الحظ دائما ويحرسك في رحلاتك . . ستعود الى بلادك من هذه الرحلة آمناً سالماً .

ومازال مسلسل الاختفاء فى مثلث برمودا مستمراً

ومر عام كامل . .

وعاد الكومودور هاريسون بمركبه الشراعي وسفنه الاربع البخارية واجتاز بها مثلث الرعب . . مثلث برمودا بسلام . . وقد وفق الى المعاهدة ولم يستطع الوصول الى مفتاح لغز اختفاء السفن والطائرات . . اللغز المعضل المحير . .

وبعد عودته استمر مسلسل اختفاء السفن والطائرات في مثلث برمودا :

السفن :

- في ديسمبر ١٩٦٧ اختفى يخت السباق «ريفونوك» بالقرب من مدخل المثلث.

- وفي نفس الشهر اختفت السفينة «ووتشكرافت » . ووجدت بعد ذلك طافية على بعد ميل بحري واحد من ميامي .

ـ في أبريل سنة ١٩٦٨ اختفت سفينة الشحن أتاكا أيلاند أثناء عبورها المثلث في طريقها من نورفوك الى مانشستر .

ـ فى ابريل سنة ١٩٧٠ اختفت سفينة الشحن « ميلتون اتريدز » وهي في طريقها من نيو أورليانز الى كيب تاون . وكانت تحمل شحنة من الزيوت النباتية والصودا الكاوية .

ـ في مارس سنة ١٩٧٣ اختفت سفينة الشحن الألمانية الضخمة انيتا حمولة ٢٠,٠٠٠ طن ، وكانت تحمل شحنة ضخمة من الفحم ، بكامل طاقمها المكون من ٢٢ فرداً ، بدأت رحلتها من فرجينيا ومرت بالمثلث في طريقها الى ألمانيا . ودفعت شركة تأمين السفن في انجلترا ٣ ملايين دولار تعويضا لأصحابها .

الطائرات :

ـ شهدت الفترة بين ١٩٦٣ و١٩٦٥ اختفاء أكثر من ١٥ طائرة تجارية ، الى جانب عدد كبير من الطائرات الحربية والمدنية . وفي معظم الحالات لا يوجد أي أثر أو دليل يفسر سر هذا الاختفاء .

– في أول يناير سنة ١٩٧٣ اختفت طائرة خاصة بقيادة «رينو ريجى» أثناء رحلة قصيرة قام بها عبر منطقة مثلث برمودا . وأشارت الدلائل الى عدم وجود أي أثر يفسر اختفاء هذه الطائرة سواء في الظروف المناخية في ذلك اليوم او في مهارة قائدها .

- وفي ١٧ فبراير سنة ١٩٧٤ اختفت طائرة حربية وهي تجتاز المثلث ولم يعثر على أي أثر لها . . لا بقايا ولا حطام . . لا شيء بالمرة .

وهكذا مازال لغز اختفاء السفن والطائرات في مثلث برمودا قائماً ، بالرغم من التقدم الكبير في تكنولوجيا البحار والجو .

ومازال العلماء مختلفين في تفسيره .

إن الانسان الذي صعد الى القمر بسلام مازال عاجزاً عن اجتياز مثلث برمودا بسلام !

المراجع

- وثائق الكونجرس الأمريكي ١٩٩١ . The Congress Documents - 1991
- وثائق البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) ١٩٩١ Pentagon Documents - 1991
- مثلث برمودا ، ادي كنت توماس جيفري ١٩٧٥ The Bermuda Triangle . Adi - Kent Thomas Jeffery - 1975
- مثلث برمودا ، شارلز برليتز ١٩٧٥ The Bermuda Triangle Charles Berlitz - 1975
- عالم برمودا الخفي ، كيهو ودونالد ١٩٥٥ The Invisible Horizon of Bermuda Keyhoe , Donald - 1955

الفهرس

لغز مثلث برمودا

على مدى سنوات طويلة اختفت سفن وطائرات مدنية وحربية كثيرة في مثلث برمودا، الذي يقع في المحيط الأطلسي إلى الشرق من السواحل الجنوبية للولايات المتحدة الأميركية. وما زال مسلسل الاختفاء مستمراً في هذا المثلث الشهير، الأمر الذي يجعل المرء يقول بحق: إنه طريق الرعب والموت.

الناش

ISBN 9953-75-082-3





دار و مكتبة الهلال للطباعة والنشر
جادة هادي نصرالله - بناية برج الضاحية - ملك دار ومكتبة الهلال
تلفون: 00 961 1 540891 فاكس: 00 961 1 540892
ص.ب.: 5003 / 15 الرمز البريدي 2010 - 1101 البسطا - بيروت لبنان
http:\\www.darelhilal.com E-mail: info@darelhilal.com
9789953750828